

سؤالك على شاشة القمر**الشيخ عبد الحليم الغزي****الحلقة العاشرة ٢٠١٧/٢/١م**

● **المُقدِّم:** السَّلام عليكم مشاهدينا ومتابعينا في كلّ مكان وهذه هي الحلقة العاشرة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر بثّاً مباشراً من استوديو قناة القمر الفضائية، دعوني بالبداية أنقل تحيّاتكم وسلامكم ورسائلكم التي وصلت والكثيرة والمستمرة بالوصول إلى سماحة الشيخ وأقول سلام عليكم سماحة الشيخ.

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:** عليكم السَّلام ورحمة الله يا مُحَمَّد.

● **المُقدِّم:** حيّاكم الله، إذاً مُجدِّداً مُشاهدينا وهذه الرّحلة سوف تبتدئ بالتوضيح فقط، هذه هي الحلقة نحن بيّنا قبل فترة أنّ حلقات برنامج سؤالك على شاشة القمر حلقتان في الأسبوع، حلقة تشمل الإجابات المختصرة وحلقة تشمل الإجابات المفصّلة، وهذه هي الحلقة التي تشمل الإجابات المفصّلة، تحيّيكم لكم مشاهدينا ومتابعينا يا من تُتابعون البثّ المباشر عبر هذه الشاشة وأيضاً يا من تتابعون البثّ الحيّ عبر موقع زهرايئون، أجمل التحيّات لكم مع فقرات هذه الليلة بعد هذا الفاصل نطلق بهذه الرحلة إن شاء الله كونوا معنا.

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

تحيةً زهرائيةً لجميع أخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يتابعون هذا البرنامج عبر شاشة تلفزيون القمر أو عبر الشبكة العنكبوتية، وهذه هي الحلقة العاشرة من حلقات برنامج سؤالك على شاشة القمر.

السؤال الأوّل الذي سأتناوله وَرَدَ في مجموعةٍ عديدةٍ من الرّسائل ربّما أشرتُ إلى بعضها في الحلقات المتقدّمة، وهذا السؤال يُطرح كثيراً حتّى في أجواء عالم الإنترنت يُطرح كثيراً وفي الحقيقة لم أجد جواباً شافياً، لا أدري هل سيكون جوابي شافياً في هذه المسألة، بالنتيجة هو جوابٌ في برنامج تلفزيوني، وهذا الموضوع

بحاجة إلى كتابٍ وإلى تفصيلٍ في القول، إنني أتحدث عن موقف الإسلام من نظام العبودية والرق، والمراد من العبودية، العبودية البشرية، أن يستعبد الإنسان إنساناً من خلال طرقٍ معينة كالشراء مثلاً من سوق النخاسة، في نظام العبودية والاسترقاق والرق، أو ما يُطلق عليه بالنسبة للنساء بملك اليمين وأمثال ذلك، نظام العبودية البشرية، الأسئلة التي وردت وفي رسائل عديدة من أن الإسلام يُقر هذا النظام أو لا يُقره، وإذا كان لا يُقره فلماذا هذا الحديث في آيات الكتاب الكريم عن ملك اليمين مثلاً، أو ما هو موجود في التشريعات الإسلامية؟

حين جاء الإسلام وحين بُعث النبي صلى الله عليه وآله كان نظام العبودية موجوداً، ليس الإسلام هو الذي أسس لهذا النظام، البشرية في أصلها بحسب اعتقادنا من أبينا آدم، لم يكن آدم أبونا عبداً في يوم من الأيام، ولذا فأولاده أحرار، هناك كلمة تُردّد كثيراً وتُنسب إلى عمر ابن الخطاب، وهي في الحقيقة كلمة أمير المؤمنين: (مَتَى اسْتَعْبَدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدْتُمُ أُمَّهَاتُكُمْ أَحْرَارًا). فآدم أبونا كان حُرّاً وأولاده كانوا أحراراً، ولكن بعد أن استفحل الخط القابلي بعد أن قتل قابيل هابيل واستفحل هذا الخط وانتشر وحدثت الحروب والصراعات وتأسس النظام الاقتصادي الظالم فيما بين الناس والذي لا زال موجوداً إلى يومنا هذا، نشأ نظام العبودية، وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن تاريخ نظام العبودية والرق، لكنني أردت أن أشير إلى أن هذا النظام كان موجوداً قبل الإسلام، وحين بُعث النبي صلى الله عليه وآله كانت العبودية منتشرة في كُلِّ أنحاء العالم، قد يسأل سائل هنا: هل الإسلام أقرّ نظام العبودية على ما هو عليه حينما جاء؟ لا أستطيع أن أقول ذلك، صحيح أن الإسلام أقرّ هذا النظام ولكنّه وضع برنامجاً للقضاء عليه، قد يسأل سائل أيضاً: هل استطاع الإسلام أن يقضي على نظام العبودية؟ أقول لا، لم يستطع الإسلام أن يقضي على نظام العبودية لأن الإسلام الذي انتشر بين الناس ما هو إسلامٌ مُحمّد، و لم تكن هناك دولة أو حكومة إسلامية، كانت هناك دول وحكومات تتخذ من الإسلام شعاراً وصنعت لها إسلامها الخاص منذُ أول يومٍ من أيام خلافة السقيفة وإلى يومنا هذا، فما هو موجودٌ على أرض الواقع هو إسلام الناس، ما هو إسلام الله، وما هو إسلام مُحمّد، أكثر المسلمين يعتنقون إسلام السقيفة، وحتى الذين يُطلقون على أنفسهم أتباع أهل البيت وهذا مصطلحٌ جديد ظهر في الأزمنة المتأخّرة، وإلا فالأئمة وضعوا لنا عنواناً نحن شيعة، شيعة أهل البيت، أتباع أهل البيت، قل ما شئت، هؤلاء أيضاً إسلامهم مخترقٌ بالفكر الناصبي، فلا يوجد إسلامٌ مُحمّد على وجه الأرض، ربّما توجد معالمه ورسومه النظرية في القرآن، في حديث العترة، نعم، لكن على أرض الواقع لا يوجد، سؤال: من الذي قضى على نظام العبودية؟ الحضارة الغربية هي التي قضت على نظام العبودية، الحضارة الغربية والأنظمة

الحديثه التي نتجت عن التغيير الكبير في العالم الغربي، القوانين، الدساتير، كُلُّ هذا الذي حدث هو الذي ألغى نظام العبودية القديم، ورُبَّما نشأت أنظمة جديدة للعبودية المُقنَّعة.

على سبيل المثال: الاتجار بالأطفال، الاتجار بالأطفال إن كان لأجل العمل أو لأجل الجنس أو لأجل بيع أعضائهم البشرية، هو هذا نحو من أنحاء العبودية ولكنها عبودية مُقنَّعة معاصرة، العبودية الجنسية، مسألة السيطرة والهيمنة على مجاميع من النساء في أماكن مُعيَّنة بل في شركات كبيرة، في نوادي مُعيَّنة لأجل الجنس، ضمن قوانين قاسية جداً، فهناك عبودية مُقنَّعة في زماننا موجودة، ولكن العبودية، العبودية التي كانت شائعة في الأوقات السابقة، في الأزمنة القديمة استطاعت الحضارة الغربية أن تقضي عليها، القوانين الحديثة استطاعت أن تقضي على نظام العبودية، ابتداءً من الثورة الأمريكية مروراً بالثورة الفرنسية وهكذا بالتغيرات والتقلبات التي حدثت في العالم، وما جرى من تغييرٍ واسعٍ في النظام العالمي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وإلا إلى الآن، إلى الآن في السعودية مثلاً يوجد هناك من يمتلك عبيداً، حتَّى عندنا في العراق إلى الآن هناك من شيوخ العشائر في العراق يمتلكون عبيداً، إلى الآن، إلى يومنا هذا، نعم موجودٌ إلى يومنا هذا، ربما الوضع القانوني والسياسي الذي قام بعد نشوء الدولة العراقية الحديثة أدَّى إلى ضعف سلطة الشيوخ والرُعماء القبائليين على عبيدهم، كبار السن من الرجال والنساء من عبيد شيوخ القبائل في مناطق مختلفة من العراق لا زالوا يُحسَبون عبيداً للشيخ الفلاني أو للشخصية الفلانية، هذا موجود، نعم موجود وإلى يومنا هذا وفي مناطق مختلفة من البلاد العربية، صحيحٌ ليس بذلك الشكل السابق والقديم ولكن يُميَّزون هؤلاء من عبيد الشيخ الفلاني، حتَّى إن أعتقهم، أو هكذا هم اعتقوا رغماً عنه بسبب الظروف المحيطة، بسبب الوضع الاجتماعي، بسبب الوضع السياسي، القانوني، أولاد العبيد دخلوا في الجامعات وحصلوا الشهادات لا يستطيع أن يستعبدهم، أو دخلوا في السلك العسكري وأصبحوا ضباطاً وأصحاب رُتب مثلاً فلا يستطيع أن يستعبدهم، ولكن في الحقيقة هم لا زالوا عبيداً، هو ما أعتقهم، وأنا هنا لا أريد أن أذهب كثيراً في هذه القضية، لذا قلت هل أن الإسلام نجح في إزالة نظام العبودية؟ أقول لا، لأن الإسلام لم يُطبَّق، من الذي استطاع أن يزيل نظام العبودية؟ الحضارة الغربية هي التي استطاعت أن تزيل نظام العبودية وصار المجتمع على ما هو عليه الآن، الإسلام حين أقرَّ نظام العبودية لا لأنَّ هذا النظام كان نظاماً صحيحاً وعادلاً، أبداً، وإنما أقرَّ الإسلام هذا النظام اضطراراً.

أنا آتيك بمثال عملي الآن: مثلاً الآن دول الخليج، دول الخليج بعد الثورة النفطية بعد أن ظهر النفط فيها وأصبح الناس أغنياء وانتقلت الحياة من حالة البداوة، من الحالة القاسية إلى حالة الرفاه والدلال، قل ما شئت، فانتشرت فكرة الخدم والخدمات في الدول الخليجية، بحيث حتى أصحاب الدخل المتوسط تجد عندهم خادماً أو خادمين، خادمة أو خادمتين على الأقل، أمّا أصحاب الدخل والمداخيل العالية فتجد عندهم سواقاً يقودون سياراتهم، يقودون سيارات عوائلهم، خصوصاً مثلاً في السعودية التي تمنع المرأة من أن تقود السيارة، فتجد عندهم سواقاً، سائقين، وتجد عندهم حرساً للبيوت، وتجد عندهم حرساً للحيوانات التي يربونها، لا أعني بالحيوانات الأغنام والأبقار، لا، الحيوانات حينما يربون حيواناً وحشياً مثلاً أو يربون كلاباً إلى غير ذلك، وتجد عندهم مشرفة على الطعام، على المطبخ، وتجد عندهم خادمت في مختلف الاختصاصات، بيوتهن كبيرة وفلك واسعة وبحاجة إلى العدد الكثير من الخدم، الآن رغم أن الظرف الزمني ليس بعيداً منذ أن ظهر النفط ومنذ أن انتشرت ظاهرة الخدم والخدمات في الدول الخليجية، الآن لو أن الدولة مثلاً الكويت، الإمارات، أي دولة من الدول، أرادت أن تمنع هذا النظام، أن تزيل هذا النظام لا يستطيع أهل البلد أن يتصوروا صورة حياتهم كيف ستكون، نعم لا يمكن، واحدة من الخادمت وأعتقد كانت فلبينية في الكويت قتلت أحداً من مخدميهما، والخبر معروف في وسائل الإعلام الكويتية في وقتها وحكم عليها بالإعدام، المفروض أن تُعدم، عدّة سنوات وهي ما أُعِدِمَت، لماذا؟ لأنّ حكومتها هدّدت إذا ما أُعِدِمَت أن تسحب جميع الخدم، فأوقفوا الحكم ولا زالت سجيناً، لأنّ الحكومة تعلم إذا ما انسحب الخدم والخدمات ستتعلّل الحياة في الكويت وحتى في بقية الدول، مع أنّ هذه القضية محدودة جداً بالقياس إلى نظام العبودية حين جاء الإسلام، كان المجتمع يعتمد اعتماداً كبيراً على العبيد، وعلى الجوّاري، ما كان يمكن أن تسير عجله الحياة من دون هذا النظام، لذا أقرّ الإسلام هذا النظام اضطراراً، ثم وضع حزمة كبيرة من القوانين لأجل القضاء على هذا النظام تدريجياً ولكن الإسلام لم يطبّق بشكله الصحيح.

أذكر أمثلة من هذه القوانين التي وضعها الشارع الإسلامي، وضعها نظام الكتاب والعرة:

- أولاً: وضع الإسلام هذه المادّة من أنّ الحرّ لا يستطيع أن يكون عبداً، الأحرار لا يحقّ لهم أن يتحوّلوا إلى عبيد، ولا يحقّ لغيرهم أن يُحوّلهم إلى عبيد، الأحرار أحرار، مصادُر العبودية ما هي؟ مصادُر العبودية إمّا أن يُشترى العبد من سوق النخاسة ولا يسألون من أين جاءوا به وهذا له تفصيل، وإمّا يؤتّى بهم من طريق الحروب، حينما تغزو أمةً أمةً فإنّها تأخذ الأسرى وتستعبد قسماً من

الأسرى، أنا هنا لا أريد الدخول في هذه المطالب ولكن من كان حُرّاً في الشرع الإسلامي لا يحقُّ له ولا يجوز له أن يتحوّل إلى عبد، يعني لا يجوز له ولا يحقُّ له أن يبيع نفسه، أن يُحوّل نفسه إلى عبد سواء بالبيع أو بالهبة، أن يبيع نفسه عبداً أو أن يهب نفسه عبداً لشخص آخر، فالحرّ والحرّة كذلك حين نأتي بالصّيغة المذكورة تشمل المذكر والمؤنث، فالأحرار لا يحقُّ لهم أن يبيعوا أنفسهم ولا يحقُّ لهم أن يهبوا أنفسهم أو أن ينقلوا حالتهم من الحرية إلى العبوديّة، هذا أولاً، يعني الذين كانوا موصوفين بصفة العبوديّة هم هؤلاء العبيد، ولا توجد إضافة جديدة من الأحرار.

- القانون الثاني: العمودان لا يملك أحدهما الآخر، المراد من العمودين الآباء والأبناء، يعني الأب لا يستطيع أن يملك ابنه على أنّه عبد، يعني لا يستعبد الآباء الأبناء ولا الأبناء يستطيعون أن يستعبدوا الآباء، قد تقول كيف يمكن ذلك؟ مثلاً لنفترض أنّ شخصاً يملك عبداً وهذا العبد أنجب ولداً فسيكون عبداً، ولكن المالك أعتق الولد، ثمّ ملكه أباه، مجرّد أن ملكه أباه يصير حُرّاً، لأنّ الابن لا يملك أباه، العمودان لا يملك أحدهما الآخر، لا الآباء يملكون الأبناء ولا الأبناء يملكون الآباء، قطعاً أتحدّث عن الجهتين الذكور والإناث، الآباء المقصود من الآباء يعني الوالد والوالدة.

- هناك حزمة كبيرة من الأحكام، هناك حكم الانعتاق، حكم الانعتاق ما هو؟ أنّ المولى إذا نكّل بعبده، مثلاً عذّبه تعذيباً شديداً أو آذاه أذية شديدة جداً لا تُطاق أو قطع جزءاً من جسمه، كانوا يعاقبون العبيد بأن يقطعوا آنفهم مثلاً، أو يقطعوا آذاهم، أو يقطعوا ألسنتهم، يعذّبون العبيد أو يقطعون جزءاً من أطرافهم، إذا فعل المالك، المولى، بعبده هكذا انعتق العبد، انعتق رغم أنّه ولا يستطيع أن يملكه.

- هناك حزمة أخرى أيضاً من القوانين مثلاً على سبيل المثال: أنّه من تزوّج جاريةً، من تزوّج جاريةً لا أعني تزوجها بعقد الزّواج وإنّما يملك اليمين، فملك اليمين لا يحتاج إلى عقدٍ في الزّواج، باعتبار أنّ ملك اليمين هو بنفسه عقد، رجل عنده جارية وأنجب منها ولداً، حين يموت أبوه فسيأتيه الميراث أمّه تكون من ميراثه، لن يشترك الوّراث في أمّه، ولا بُدّ أن يدفع قيمتها للوّراث من حصّته كي تُعتق وتكون حرّة، هذه التي يقال عنها أمّ ولد في الكتب، أمّ ولد يعني جارية مالِكها، سيدها، أنجبها ولداً، أنجبت ولداً من هذا المالك فيقال لها أمّ ولد، ويعبّر عنها في الكتب الفقهيّة عندنا بأنّها لا هي أمة ولا هي حرّة وإنّما متشبّهة بالحرّة، متشبّهة بالحرّة، متى ما مات المالك فإنّها تُعتق من ميراث ولدها، وولدها لا يملكها، وإذا افترضنا أنّ الوارث الوحيد هو هذا الولد فهي ستكون

حرّة، لأنّه لا يوجد مشارِك آخر له في الميراث بقانون أنّ العمودين لا يملك أحدهما الآخر فهي ستنتعق وهو لا يملكها، فهذه أمّه.

- ثمّ جاءنا نظام الكفّارات، ونظام الكفّارات نظام واسع، على سبيل المثال: كفّارة الإفطار العمدي في الصّيام، أوّل فقرة فيها أن تعتق عبداً، أن تعتق نفساً، بعد ذلك ننتقل إلى الفقرات الأخرى إذا لم يتوفّر لك أن تعتق عبداً، عتق الرقبة هو هذا، والكفّارات يطول الحديث عنها، هناك باب كامل موجود في الكتب الفقهيّة وهو باب الكفّارات.

- باب العتق وهناك استحباب مؤكّد، وهناك تأكيد وتشديد وحثّ في وصايا النّبّي وآل النّبّي على شراء العبيد وعتقهم بعد ذلك، يُنقل عن إمامنا السّجاد أنّه أعتق أكثر من عشرة آلاف عبد، وإن كان موضوع الإمام السّجاد أيضاً له جهة أخرى غير جهة العتق فقط، ولكنّه أعتق أكثر من عشرة آلاف عبد، أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يحفر الآبار ويحيي الأرض ويزرع الأرض ويزرع البساتين وكان يجمع الأموال ويشترى العبيد ويعتقهم ويعطيهم أيضاً الأموال، وهذه الحادثة متكرّرة في حياة الأئمّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

- إضافة إلى أنّنا نجد أبواباً في التشريعات الإسلامية مثل باب التدبير، أو مثل باب المكاتب، باب التدبير أنّ الشّخص يُوصي بعتق عبيده بعد وفاته، وله شرائط وتفصيله، مثلاً شخص يملك عدداً من العبيد، عدداً من الجوّاري ولكنّه لا يريد أن يُسلّط عليهم أحداً بعد وفاته فيتفق معهم اتفاقاً يسمّى باتّفاق التدبير، بأنّ فلان وفلان وفلان من عبيدي هم أحرار دُبر حياتي، يعني بعد حياتي، بعد أن تنتهي حياتي، يعني بعد وفاتي.

- وهناك باب المكاتب، وباب المكاتب أيضاً هناك ما يسمّى بالمكاتب المطلقّة، والمكاتب المشروطة، العبد أساساً لا يملك مالاً حتّى لو اشتغل وجنى الأموال، بحسب نظام العبوديّة الأموال تكون لمالكه، لا يملك أموالاً، إلّا أن يملكه هو، يقول له هذا المال ملكك لك، وإلّا فهو لا يملك مالاً، هناك قاعدة معروفة: (العبد وما في يده لمولاه)، في باب المكاتب المطلقّة والمشروطة المالك يتفق مع العبد فيقول له مثلاً أنا اشتريتك بمئة دينار وهو يشتغل يومياً، مثلاً في مكان عمل ويجني أرباحاً، وهذه الأرباح يعطيها لسيّده، السيّد هنا يقول له أنا سأحسب لك هذه الأموال من قيمتك حتّى تُسدّدها فتكون حرّاً، ما يُسمّى بالمكاتب المشروطة، أي أن تُسدّد المال بكامله فتكون حرّاً، يعني إذا بقي دينار واحد فأنت لست بحُرٍّ حسب العقد الذي يكتبه المالك، أمّا إذا كانت مكاتب مطلقّة

فكلما سدد من قيمته يُطلق من حرّيته، فإذا سدد مثلاً خمسين ديناراً وقيمة العبد مائة، فيكون نصفه حرّاً.

كما قلتُ قبل قليل هناك حزمة مُفصّلة من الأحكام والقوانين والتشريعات موجودة عندنا في فقهِنا نستطيع من خلالها أن نقول بأنّ الإسلام أقرّ نظامَ العبوديّة اضطراراً، ربّما هذا المثال الَّذي جئتُ به في قضيّة الخدم في دول الخليج وهذه الحادثة الّتي حدثت في الكويت تُقرب الفكرة وتُقرّب الصورة، إذا ما قرأنا سيرة النّبي صلّى الله عليه وآله، قريش بماذا كانت تعترض على رسول الله؟ بأنّه أفسد علينا عبيدنا، لماذا أنزلوا العذاب الشّدِيدَ بعبيدهم؟ لأنّهم يتصوِّرون أنّ هؤلاء العبيد إذا ما اعتنقوا وصاروا أحراراً فكيف يستطيعون هم أن يُواصلوا حياتهم، المجتمع البشريّ كان يرى العبوديّة، هذا النّظام، جزءاً ضرورياً في حياته الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، وحتىّ السياسيّة، فالَّذي أقوله إنّ الإسلام أقرّ نظامَ العبوديّة اضطراراً ولكنّه وضع حُزمةً كبيرةً من القوانين، أنا ما تحدّثت بالتفاصيل وإنّما جئتُ بأمثلة، وضع حزمةً كبيرةً من القوانين الّتي تقوم بقرض هذا النّظام شيئاً فشيئاً بالتدرّج، لكنّ الإسلام لم ينجح عملياً على أرض الواقع في ذلك، لأنّ إسلامَ مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله لا وجودَ له على أرض الواقع، وتُلاحظون هذا الإسلام الَّذي جاءت به داعش هو إسلامُ العبوديّة، هذا هو إسلامُ السّقيفة، ولو كان الإسلام قد مشى في هذه القوانين لقضى على نظامَ العبوديّة، وبالتالي لا يستطيع أحدٌ أن يستعبد أحداً آخر.

الموضوع ربّما تكون فيه تفاصيل أخرى، قد يسأل سائل فيقول: الإسلام أقرّ نظامَ الاستعباد في الحروب؟ لأنّ قوانين الحرب كانت هكذا، قوانين الحرب كانت بهذه الصّورة، لو أنّ قوانين الحرب ما كانت بهذه الصّورة لَمّا أقرّ الإسلام هذه القضيّة، كانت جزءاً من نظامَ العبوديّة في العالم، أنا لا أريد أن أقوم بمقارنة مع الحضارات الأخرى في العالم القديم وكيف كانت المجتمعات تُقسّم إلى أقنان، ويعتقدون أنّهم أقنان في أصل الخلقة، وإلى نبلاء في أصل الخلقة أيضاً، على أساس الأموال ووراثته المقامات والمناصب الاجتماعيّة والسياسيّة، أعتقد أنّ الإجابة يمكن أن تكون قريبةً من الإجابة الشّافية بخصوص الأسئلة الّتي وردتنا فيما يتعلّق بموقف الإسلام من نظامَ العبوديّة، وأعيدُ الكرة إلى ملعبك يا مُحَمَّد.

• المُقدِّم: حيّاكم الله طيّب أنفاسكم سماحة الشّيخ.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدَ الْحَلِيمِ الْغَزِي:

السؤال الثاني ذكرته في الحلقة الماضية في حلقة يوم أمس، رسالة من الأخ العزيز الأستاذ أبو مصطفى العماري، يقول في رسالته: من جملة الموضوعات التي هي مثار للجدل قديماً وحديثاً: الولاية التكوينية لآل المصطفى، مراراً يتكرر التساؤل عن كيفية التنسيق لصورتهم، يعلمون الغيب ويسألون عن أنباء تُنقل إليهم! لهم ولاية تكوينية على الوجود ولا يُفعلونها لخدمة مشروع الدين! بل ربّما يظهرون بدور العاجز! أئمة للوجود ويتحكم الظلمة بمشروعهم! القدرة والخالقية وسائر ما حُبوا به من صفات التمكّن لم تنفع مريديهم ولم تأت لأتباع مشروعهم إلا بقيم وأخلاقيات متوقّرة في أديان أخرى! بل في بعض الأديان هناك قواعد مُيسرة مع الحياة العامة وأقل تصادماً مع المجتمع! فما المميّزات لهذه اللوحة المتعددة العناصر والألوان، وكيف يُعجب الآخر بهذه اللوحة وعنده الأيسر والأكثر انسجاماً مع المجتمع والتي لا تُقيده فتحد من إنجازاته؟ حقاً لو تفضّلتم بجواب ينسّق الفهم للأخوة المتسائلين، إلى آخر الكلام.

سؤال مركزي وسؤال يطرحه الكثيرون حتّى الذين أنكروا الولاية التكوينية للأئمة من مراجع الشيعة، هناك مراجع ورموز للشيعة من الذين أنكروا الولاية التكوينية، قالوا ما الفائدة منها؟ وإنّ الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يُعطي شيئاً لا بُدّ أن يُعطي شيئاً تترتب عليه الفائدة، فما الفائدة من الولاية التكوينية؟ إذا كان المعصوم يُسجن، ويُحبس، ويُقتل، وكذا أتباعه، فأين هي الولاية التكوينية؟ السؤال يدور في هذه الأجواء، أنا أخذت لقطة من السؤال أو من الرسالة، وسيكون جوابي في عدّة نقاط:

النقطة الأولى: أقول هذه الصورة ليست خاصّة بعقيدة أهل البيت، كلّ الأديان يمكن أن تُسقط عليها نفس هذا التصوّر، الديانة المسيحية تجعل من المسيح إلهاً، تجعل منه ولداً لله وتجعله جزءاً من الأقاليم الثلاثة، الأب والابن وروح القدس، والابن هو المسيح، والمسيح الربّ بحسب العقيدة المسيحية له السلطة المطلقة في جميع أجزاء الحياة، ولكنّ المسيحيين عاشوا حياةً بائسةً في ظلّ السلطة المسيحية، التغيّر والتطوّر الذي حدّث في العالم الغربي بعد أن نزع ثوب الدين المسيحي، لأنني أعلم أنّ الذين يُريدون أن يُقاسوا بين الواقع الشيعي وبين الواقع المسيحي مثلاً، ما هو الواقع المسيحي يُعطي سلطةً للمسيح أوسع من السلطة التي الآن تعطيها المؤسسة الدينية لأهل البيت، الشيعة عموماً لا يُعطون لأئمتهم سلطةً كما تُعطي المسيحية من سلطة للمسيح، لأنّ المسيحيين يعتقدون في المسيح أنّه ربّ مُطلق في جميع الاتجاهات، بينما في العقائد الشيعية لا يوجد هذا المعنى، حتّى إذا أرادوا أن يتحدّثوا عنهم يشترطون ويقولون (بإذن الله)، لا بُدّ أن تأتي هذه العبارة وكلّ شيء هو بإذن الله، لا يمكن أن نتصوّر شيئاً من دون إذن الله، ومع ذلك لا يُشكل أحد

على الديانة المسيحية هذا الإشكال، فالمسيحية عاشت أتعس ظروفها، كانت السُّلطة المسيحية، أتعلم أنّها في الدول الغربية كانت تفرض ضريبة؟ وأعني بالسُّلطة المسيحية السُّلطة البابوية المسيحية، كانت تفرض على المسيحيين حتّى على فقراء المسيحيين إذا ما أكلوا طعاماً طيباً وتلذّذوا به أن يدفعوا ضريبة ذلك الطعام، (ديغول) أول رئيس للجمهورية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية في أوّل خطابٍ خطّبه بعد خروج ألمانيا من فرنسا، ماذا قال في خطابه؟ واعد القرويين الفرنسيين أن يجلسوا عند المساء في أكواخهم وفي بيوتهم القروية وأن يتناولوا حساء الدجاج، وهو طبق معروف عند الفرنسيين في الأرياف، وأن يتناولوا حساء الدجاج بعد عودتهم من حقولهم مع عوائلهم بحرية من دون أن يُضيق عليهم أحد، أو أن يطلب منهم شيئاً، الذين لا يعرفون التاريخ قد يستغربون، ما هذا الكلام؟ لماذا؟ لأنّ السُّلطة البابوية المسيحية في كلّ قرية كان عندها جلاوزة يدورون حول بيوت الفلاحين يشمّون روائح الطعام من خلال النوافذ فإذا ما شمّوا رائحة هذا الطبق، لأنّه كان طبقاً لذيذاً، يقتحمون على الناس البيت ويفرضون عليهم ضريبة التلذذ بطعامهم، فكان (شارل ديغول) يعدّ الفرنسيين أنّهم لن يتعرّضوا لمثل هذا الظلم في ظلّ هذه الجمهورية، هو يُذكر بالتاريخ، بالتاريخ السابق القديم للسُّلطة الدينية المسيحية، ما هو غريب أنا ذكرت في حلقة يوم أمس الذي كان يفعله الشيخ جعفر كاشف الغطاء حينما يُدعى إلى وليمة، هناك قصّة أعتقد يذكرها التنكابي صاحب قصص العلماء أنّه في إحدى الولائم وعلى طريقته منع الناس من أن يأكلوا حتّى تُقيّم الوليمة ويُدفع ثمنها من قبل صاحب البيت أو صاحب الوليمة، وقُيِّمت، قُيِّمت بمبلغ من المال وحُدّد الخمس وجاء الرّجل بالمبلغ فدفعه للشيخ جعفر وكان ينقص تومانا واحداً، تومان العملة الإيرانية، وقال الآن ما عندي أمهلي، قال لا يأكل أحد حتّى تأتي بكلّ المبلغ فذهب الرجل يبحث يميناً وشمالاً حتّى جاء بقيّة المبلغ بهذا التومان، وبعد ذلك أعطى الإذن لأنّ يأكلوا، وهذه تُعدّ في كتب العلماء من كرامات الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله عليه، حينما يذكرون كرامات الشيخ جعفر ومناقب الشيخ جعفر، ويقولون بأنّ هذه الأموال كان يعطيها بعد ذلك للفقراء، ألا ترى تشابهاً في القضية، تشابهاً واضحاً؟! أنا لا أريد أن أغرق كثيراً في التاريخ المسيحي والمؤسّسة المسيحية، مراراً أقول إنّنا ابتلينا بالكهنوت المسيحي وتحوّلت عندنا العلاقة بين الشيعة وبين العلماء إلى كهنوت مسيحي، وهذا الأمر لم يأتِ جزافاً، إذا أردنا أن نبحث في التفاصيل سيطول الكلام، أنا لا أريد أن أذهب بهذا الاتجاه، وإنّما الذي جرّني إلى هذا هو الإشكال الذي يثار على هذه العقيدة التي تحدّث عنها الأخ العزيز أبو مصطفى، فأقول ما هي هذه الإشكالات يمكن أن تُطرح على الدّين المسيحي، ويمكنني أن أطرحها على الدّيانة الهندوسية واليهودية والبوذية ونفس الشيء، ولكن الوقت الآن لا يكفي للحديث عن

كُلّ هذه التفاصيل الصغيرة، أخذت الديانة المسيحية مثلاً، دعني من هذا المثال، ما هو هذا الكلام يُمكن أن يقال عن الله أيضاً، فإنَّ الله سبحانه وتعالى هو الحيّ، هو الرازق، هو المميت، هو القادر على كُلِّ شيء وهو الذي وعد أوليائه بالنَّصر، ولكن على طول التاريخ أوليائه يُذبحون ويُقتلون، وأعداؤه هم الحاكمون والمتنفذون، أفليس هذا الكلام هو نفسه يُمكن أن نقوله عن الله سبحانه وتعالى وهو نفس الشيء، ومع ذلك دعني من هذا المثال، هذه مصادرة لإشكالاتهم، فإنَّني أصادرُ إشكالاتهم بطريقةٍ وأخرى ولكن دعني من هذا.

أقول حينما نريد أن نزن الأمور فلا بُدَّ أن نزنها بالميزان المناسب لها، وبعبارةٍ أخرى لا بُدَّ أن نحتكم إلى المنطق الذي على أساسه نستطيع أن نُشخص المحاسن والمساوي، مثال لتوضيح الفكرة: حينما نريد أن نزن الأطعمة مثلاً الحلويات هناك منطق، هناك منطق على أساسه نقول هذا النوع من الحلوى أفضل، وعلى هذا الأساس القيمة السوقية حينما تريد أن تشتري نوعاً من الحلوى، القيمة مختلفة، هذا النوع من الحلوى قيمته هكذا، وهذا النوع من الحلوى قيمته هكذا، قد يكون أغلى، قد يكون أرخص، حينما نريد أن نصنع هذا النوع من الكيك نحتاج إلى مواد معينة وحينما نريد أن نصنع نوعاً آخر من الكيك نحتاج إلى مواد أخرى قد تكون أغلى أو تكون أرخص، الميزان ما هو؟ هناك ميزان، الميزان مثلاً الطعام، الرائحة، المواد المُزينة لهذه الحلوى، المكسرات التي حشيت بها، نوع هذه المكسرات، إلى غير ذلك، هذا الميزان هل نستطيع أن نزن به الأدوية؟ لا يمكن ذلك، الدواء قد يكون مُراً وقبيح الرائحة وأغلى من الحلويات، فهل يقول قائل إنَّ هذا الدواء ليس حلواً، ما هو الدواء طبيعته هكذا، هناك منطق نتحكم به مع عالم الأدوية، بينما مثلاً الحلويات أن يكون طعمها طيباً، أن يكون ذوقها حلواً، رائحتها طيبة، شكلها جميل، حين نتناولها لا تُسبب لنا ألماً في المعدة، أن نشعر بالارتياح بعد تناولها، أن نرغب في أن نلتهم مقداراً أكبر منها، بينما الأدوية في الأعم الأغلب تكون لها آثار جانبية وهذه الآثار الجانبية قد تعود بالضرر على الإنسان ومع ذلك نحن لا نعبأ بالأضرار الجانبية (side effects) وننظر إلى الفائدة التي تترتب على ذلك الدواء، فالأدوية لها منطقتها، والحلويات لها منطقتها، وهكذا.

حينما نأتي ونتعامل مع عقيدة أهل البيت لا بُدَّ أن نزنها بالمنطق الذي يتناسب معها، هذا المنطق وكأننا نزن نظاماً بشرياً، مثل فكرة تولدت بين مجموعة من الناس فأسسوا حزباً أو أسسوا جمعية خيرية أو أسسوا منظمة من المنظّمات ووضعوها نظاماً داخلياً، ووضعوها صندوقاً لجمع بدل الاشتراك أو التبرعات أو المساهمات أو الاستثمارات قُل ما شئت، وبعد ذلك يحسبون المنافع والخسائر وغير ذلك، ثمَّ يحكمون

على النتائج النهائية بحسب ما أوجدوا من نظام وما عندهم من معطيات ومفردات في هذا التشكيل، فكأنَّ الذين يتحدَّثونَ يتحدَّثونَ بهذا المنطق، الأمور لا تُوزَن بهذه الطريقة، هذا منطق لا يتناسب مع هذه المنظومة العقائدية الفكرية، فأَيُّ منطق يجب أن نعتمدَه في دراسة هذه اللوحة كما عبَّر عنها السائل الأخ العزيز أبو مصطفى، هذا هنا منطق يرتبط بعالم الغيب، منطق عالم الغيب يختلف عن منطق عالم الشَّهادة، نحنُ هنا بحاجة إلى منطق يرتبط بعالم الغيب، وبحاجة إلى منطق يتواءم مع عالم الشَّهادة، فهناك جانب في هذه اللوحة يرتبط بالغيب فقط، وهناك جانب يرتبط بالغيب المتوائم والمتواصل مع عالم الشَّهادة، وحينما نتحدَّث عن عالم الشَّهادة فعالم الشَّهادة ما هو بعالم خاضع فقط لقواعد الحسن، هناك في عالم الشَّهادة ما ليس بخاضع لعالم الحسن، العقول، الأرواح، أشياء كثيرة موجودة في عالم الشَّهادة لا يصل إليها الحسن، بل حتَّى المحسوسات الصَّغيرة البشرية عبر الأجيال السَّابقة لم تستطع أن تتلمَّس ما يُسمَّى الآن بالفايروسات، ما يُسمَّى الآن بالميكروبات، ما يُسمَّى الآن بالجراثيم، ما يُسمَّى الآن بتفاصيل عالم الجينوم، ما يُسمَّى بالذرة والجزيئة والنواة والنوية والأجزاء الموجودة في الذرة من البروتون والإلكترون إلى غير ذلك، الخليَّة وما في باطن الخليَّة والتفاصيل الأخرى للأشياء التي لا تستطيع الحواس أن تصل إليها، فالبشرية عبر الأجيال السَّابقة حينما كانت لا تمتلك وسائل المعرفة المعاصرة في العلوم المختبرية ما كانت تعتقد بهذه الأشياء ولا كانت تعرفها، فعالم الشَّهادة هو الآخر حتَّى في جانبه الحسِّي هو بحاجة إلى منطق يتناسب مع هذه الجهة أو تلك الجهة، فكيف يُمكن أن نزن هذه اللوحة التي تحدَّث عنها أبو مصطفى في رسالته بهذه الموازين؟ لا يمكن ذلك، لا بُدَّ أن نزن هذه العقيدة في جانبها الغيبي بمنطق الغيب، منطق الغيب هذا هو نفسه المنطق الذي نعتقد به حين نتحدَّث عن الله سبحانه وتعالى.

الآن مثلاً حين نذهب إلى الزَّيارة الجامعة الكبيرة، فماذا نقرأ في الزَّيارة الجامعة الكبيرة: -وَبِكُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ- هذا الأمر كيف نستطيع أن نراه؟ قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْغَيْثَ، أيضاً كيف نستطيع أن نرى هذا الأمر؟ ما هو هذا الأمر مثل هذا الأمر، هو نفسه، وأبى الله إلَّا أن تجري الأمور بأسبابها -وَبِكُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ- قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُنْزِلُ الْغَيْثَ، كيف نستطيع أن ترسم لوحة تنسجم فيها هذه التفاصيل ونحن نتحدَّث عن الله، ما هو الأمر هو هو، لماذا؟ لأننا نتحدَّث عن لوحة غيبية، وحين أقول (غيب) فإنني لا أملك علماً به، وإنما يُحدِّثني أهل الغيب بما يُحدِّثونني به، وعلى أساس ذلك إذا كنت واثقاً من أنَّ الذي يُحدِّثني هو من أهل الغيب فإنني سأخذ حديثه وأعيش في أجوائه بقدر ما أتمكن مُستمدداً التسديد منه عَلَيَّ أستطيع أن أرسم صورة ولو أنها بعيدة عن الحقيقة في أصلها -وَبِكُمْ يُنْزِلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ- إلى

أَنَّ تقول الزّيارة: -وَدَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ- هذه المعاني، هذه المعاني سنخيّتها غيبية، لا نستطيع أن نعرف أسرارها، وإنما نقبلها بالجمل على أساس وجداننا الشيعي، وعلى أساس مُعطيات الفطرة إذا كانت فطرثنا سليمة.

هذا الكلام هو هو نجده في زيارة الحسين المطلقة الأولى، وهي من أهمّ الزّيارات ومن أوثق الزّيارات، وأنا أقرأ من مفاتيح الجنان: **وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثَمَارَهَا وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا**- وتستمرّ الزّيارة في هذه المعاني- **وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ**- كيف أستطيع أن أتصوّر هذا المعنى؟ هذه معاني غيبية، المعاني الغيبية تُورَن بمنطق الغيب، ومنطق الغيب لا بُدَّ أن آخذ أصوله وقوانينه من أهل الغيب، فهل أيّ اعتقد أنهم هم سادة الغيب أو لا؟ إذا كنت أعتقد ذلك فإنني سأخذ منهم قوانين الغيب وأصول الغيب، وإذا لم أكن معتقداً فذلك أمر آخر: -**إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ هَبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ**- هذه المعاني كيف أستطيع أن أحتسّسها، كما هو الحال في سورة القدر: -**تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**- هذا التّنزل هل أنا أدركه؟ أنا لا أدرك الجرائيم والميكروبات المحسوسة إلّا من خلال أجهزة، الفايروسات لا تُرى وإنما تُدرك خواصّها من خلال الآثار، فكيف أستطيع أن أُحيط علماً بحقائق الغيب الكبرى؟ -**تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ**- كلّ الملائكة، والملائكة أعدادها هائلة تتجاوز التريلونات والتريلونات والتريلونات وما بعد التريلونات ومع ذلك ينزل معها الرّوح الذي هو أعظم من كلّ الملائكة، كيف أستطيع أن أتصوّر ذلك؟!

القرآن مشحون من أوّله إلى آخره، حين أقرأ في القرآن: -**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**- كيف أستطيع أن أتصوّر هذه المعاني؟ لا بُدَّ أن أعود إلى منطق الغيب، كي أفهم الجانب الغيبي من هذه اللوحة، والإشكال هو هو، إذا أردنا أن نُثبت هذا الإشكال في هذه الجهة عليهم فإنّ الإشكال يمكن أن نثبتهُ على الله سبحانه وتعالى، فأهل البيت هم أولياء الله، ومن أحبّهم أحبّ الله، ومن أطاعهم أطاع الله، لماذا تُطالبون أهل البيت صلوات الله عليهم بتفعيل الولاية التكوينية التي عندهم ولا تُطالبون الله بتنفيذ الولاية التكوينية التي هي الأصل عنده؟ وما عند أهل البيت عطاء منه سبحانه وتعالى، السرّ في هذه القضية هو فايروس السّقيفة الذي يضرب ساحة الثّقافة الشيعية، ففي كلّ جهة ترتبط بأهل البيت هذا الفايروس الإبليسي يحاول أن يضرب تلك الجهة بقدر ما يتمكّن، وليس الذنب ذنباً للذي يسأل، وليس الذنب ذنباً للذي يستفسر، وليس الذنب ذنباً للذي يُشكّل أو يطرح هذه الإشكالية، أبداً، الذنب هو ذنب الواقع

الشيعي، ذنب الساحة الثقافية الشيعية، التي تشكّلت من معطيات ومفردات ناصبية لا تمت لمنطق ومنهج الكتاب والعثرة بصلّة أبدا.

ما يرتبط بعالم الشهادة الذي يتواءم مع عالم الغيب لا بُدَّ أن نلتفت إلى هذه الجهة، إلى أيّة جهة؟ إلى منظومة عالم الخلافة في الأرض، هل هناك من شكٍّ من أن الله وضع نظام الخلافة في الأرض: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - هذا هو منطق القرآن.

هناك قانونٌ بيّنه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ماذا قال؟ قال: (لِلْبَاطِلِ جَوْلَةٌ وَلِلْحَقِّ دَوْلَةٌ) للحقّ دولة، مقطع زمني طويل يُنداول فيه الحكم والأمر والشأن بين أهل الحق، وذلك هو الظهور الشريف وما بعده من مرحلة الرجعة بكلّ تفاصيلها التي تنتهي بجنّة الدنيا بالدولة المحمّدية، وللباطل جولة، الجولة فترة زمنية محدودة، وبحسب هذا المنطق وبحسب ثقافة آل محمّد فإنّ جولة الباطل تبدأ منذ اليوم الأوّل الذي نزل فيه أبونا آدم، نزل على هذه الأرض إلى يوم ظهور إمام زماننا حيث تبدأ دولة الحقّ بالنشوء وبالظهور وبالتدريج، الفترة الزمانية ما بين أبينا آدم وبين الظهور الشريف الذي عبّر عنه بيوم الخلاص، فما بين يوم النزول يوم الخلافة حين نزل أبونا آدم وما بين يوم الخلاص وهو يوم ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هذه جولة الباطل، ولذا لم يتمكّن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من تطبيق ما يُريد بحسب ما يريد، ولم يتمكّن أحدٌ من المعصومين من تطبيق هذا الدّين بحسب ما يريدون، لا في زمان أمير المؤمنين ولا في زمان أيٍّ من الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن في زمنٍ استثنائيٍّ، هذا المقطع من قانون الخلافة هذا هو المقطع الاستثنائيّ، ما بين أبينا آدم وما بين ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي جولة الباطل، تستمرّ ما تستمرّ ولكنها إذا ما قيسَتْ بدولة الحقّ فإنّ دولة الحقّ ستطول وتطول وتطول ومنها بكثيرٍ جدّاً، فهذه الفترة الاستثنائية من خصوصياتها أن تجري الأمور كما تجري، فنحن في مرحلةٍ مخاضٍ وفي مرحلةٍ تكوينٍ لولادة الخلافة بالنحو الأتمّ، يعني منذ زمانٍ نزل أبينا آدم إلى يوم الظهور هذه هي فترة الحمل، هذه فترة الحمل، مثلما الجنين في بطن الأم في رحم الأم يحتاج في فترة الحمل إلى خصوصيات معيّنة بكلّ تلك الخصوصيات والقوانين وبعد ذلك يخرج من بطن أمّه، ولذلك سُمّي يوم الظهور بيوم الخروج أيضاً، مثلما يخرج الوليد من بطن أمّه مثلما يظهر الوليد من بطن أمّه، هذه هي الدنيا أمّنا، الدنيا أمّنا ونحن أبناء الدنيا، ماذا يسئولونا؟ نحن أبناء الدنيا، فمُنذ زمان أبينا آدم إلى يوم الظهور نحن أبناء الدنيا، لكن حين يظهر إمام زماننا فإننا سنكون من أبناء الدنيا والآخرة، أمّا قبل ظهور إمام زماننا

فنحن أبناء الدنيا لا زلنا في هذا الرحم في رحم أمنا الدنيا، البشرية لا زالت في مرحلة الحمل، ومرحلة الحمل مرحلة استثنائية، وكلما صارت فترة الولادة قريبة كلما تشددت الحالة الاستثنائية، ولذا عُبر عن فترة الغيبة، عن زمان الغيبة، بأنها زمان الفترة، بأنها زمان الهدنة، بأنها زمان الغيبة، أي أن الاستثناء هنا سيكون أقوى وأقوى وأقوى، فنحن في فترة استثنائية منذ زمان أبينا آدم إلى زمان الظهور، وهذا الاستثناء يتأكد ويتشدد منذ زمان غيبته وإلى هذه اللحظة، وإلى وقت ظهوره الشريف صلوات الله وسلامه عليه، حينئذ تبدأ عملية تفعيل ولايتهم التكوينية، في مرحلة الظهور وما بعد مرحلة الظهور أيضاً بشكل تدريجي بحسب حاجة العباد لذلك، ولو أن الأئمة يفعلون ولايتهم التكوينية في جولة الباطل فإن ذلك سيكون سبباً لاضطراب الأوضاع ولتبدل الأحوال، والأمور ما هي بجارية على الذي يُريده الله سبحانه وتعالى ويُريدونه هم، عبارة إمامنا الصادق حين جاءت الرّسائل والكُتب من أبي مُسلم الخراساني وأبي سلمة الخلال وأحرق الرّسائل وقال ليس الزّمان زماني ولا الرّجال رجالي، الظروف السياسية، الظروف الاجتماعية، وجميع المطالب الأخرى حتّى على المستوى التكويني، لأنّ التغيرات التكوينية ستبدأ متى؟ في مرحلة الإرهاصات، هناك العديد من العلامات الحتمية ومن العلامات الكونية التي ستتحقق في فترة الإرهاصات، كلُّ هذا يشير إلى تغيير تكويني، هذه هي المراحل النهائية حينما تبدأ العلامات الحتمية الكونية، لا أتحدّث عن العلامات الحتمية الاجتماعية والسياسية، فالسُّفاني علامة حتمية سياسية اجتماعية، لا أتحدّث عن هذه العلامة، قطعاً لها مدخلة في الموضوع، لكنني هنا أشير إلى علامات كونية حتمية، على سبيل المثال:

- الصّيحة، الصّيحة علامة تكوينية، وتترتب عليها آثار تكوينية.
- الكسوف والخسوف في غير محلّهما وتفاصيل أخرى، هذه علامات تكوينية.
- تباطؤ الفلك، تباطؤ حركة الأرض، الروايات هكذا حدثتنا.

كلُّ هذا يُشير إلى تغيير تكويني وهذا التغيير التكويني سيكون متطابقاً مع سائر التغيرات الأخرى على المستوى السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، وعلى المستوى النفسي، فإذا أردنا أن نزن هذه اللوحة وأن نضعها في موضعها المناسب في ساحة العرض الفكري، لا بدّ أن نزنّها بهذه الموازين، فإن نزن الجانب الغيبي منها بميزان الغيب، وأن نزن الجانب الذي يرتبط بعالم الشّهادة المتوائم مع عالم الغيب، أن نزنّه بمنطق يتواءم فيه الغيب مع الشّهادة، وإلا فلن نصل إلى الحكم الصحيح، من هنا جاء في الروايات في معنى الحكمة:- ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾- في الكافي الشريف وفي غيره الحكمة هنا تعني معرفة

الإمام، ومعرفة الإمام في جزء منها هي معرفة شؤونه، وفي جزء من معرفة شؤونه معرفة هذه المطالب التي تحدثت عنها، ما يرتبط بالمنطق الذي نزن به القيمة المعرفية لهذه اللوحة أو لأي معلومة أخرى، لا نستطيع أن نصل إلى الحكم الصحيح وإلى النتيجة الواضحة ما لم نزن الأشياء بالموازن الصحيحة، وكما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (مَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).

لا أدري يا عزيزي أبا مصطفى هل أن الإجابة كافية أم ليست كافية، الموضوع في الحقيقة هذا موضوع شيق جداً ويفتح شهيتي للحديث كثيراً، لكنني أرى الوقت يجري سراعاً، فقط أذكرك وأذكرك من يريد أن ينتفع من هذه الإجابة:

ما جاء في الكتاب الكريم في سورة النمل، ما جاء في الكتاب الكريم في سورة النمل فيما يرتبط بشؤون وأحوال سليمان النبي، هذا الكتاب الكريم أمامي وهذه سورة النمل وهذه الآية السابعة بعد العاشرة والتي بعدها: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ﴾ - من أي شيء جنود سليمان؟ - ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ - هذه الصورة كيف نتصورها؟ حُشِرَ لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير، كان لسليمان بساط، ربما البعض يتصور أن هذا خرافة، ولكن الروايات حدثتنا عن ذلك ونحن نعتقد ذلك ولا نستطيع أن نتصور هذه الصورة الواسعة جداً إلا من خلال هذه الروايات، كان لسليمان بساط وهو وسيلة انتقاله في الهواء، في بعض الروايات أن عدد الذين يركبون على هذا البساط يصل إلى خمسمائة ألف من جنوده، من جنوده من الإنس والجن يحوطون به، الجن لهم القدرة على الطيران، والطير تُظِلُّ رؤوسهم، تحميهم عن الشمس، حتى في الروايات سليمان حين تفقد الطير، كيف تفقد الطير؟ كانت الطيور تقف على رؤوس الركابين على هذا البساط فكان الهدهد ليس موجوداً في محله فكان المكان مثقوباً خالياً فدخل ضوء الشمس فنزل على ثياب سليمان فنظر إلى هذا الثقب فعرف أن الهدهد ليس موجوداً، الروايات هكذا تُخبرنا: - ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ﴾ - لأن مكانه كان فارغاً ودخلت الشمس من مكانه ووصلت إلى حجر سليمان حيث كان جالساً على كرسيه على هذا البساط، وكان البساط طائراً في الهواء وكان ينتقل بشكل سريع جداً مثلاً من الشام إلى بلاد فارس مع هذه الأعداد الهائلة، هكذا تُحدث الأخبار والروايات، تصدقون أو لا تصدقون، دولة سليمان هي صورة صغيرة جداً ومُقرّبة لفكرة الدولة المهدوية، لفكرة دولة الرجعة، وكيف أن الولاية التكوينية يتم تنفيذها وتفعيلها في هذه الأرض، فدولة سليمان كانت مثلاً عملياً لتنفيذ الولاية التكوينية في جزء يسير منها، فأصف ابن برقيا أو ابن برخيا كان له حرف واحد من حروف

الاسم الأعظم وكان الذي كان:- ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ -محاورة جميلة بين سليمان والنملة لا أجد مجالاً لذكرها، رُبّما في وقت آخر أتناولها، وحين حاورها وسمع كلامها:- ﴿فَتَبَسَّمْ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا﴾ -هذا هو كلام القرآن ما هو كلامي، الروايات تقول النملة رأت بساط سليمان وهو في الريح في الهواء، فحدّثت قومها لأنّ سليمان كان يريد أن ينزل ببساطه في تلك المنطقة.

ولمّا جاء الهدهد وأخبر سليمان بقصة بلقيس، فماذا قال سليمان بعد أن أرسل لهم، والتفاصيل المذكورة والوقت لا يسمح بالحديث عن كلّ صغيرة وكبيرة:- ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ • قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ -ماذا قال سليمان بحسب الروايات؟ قال لا، أريده أسرع، أريده أسرع، لذلك:- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ -فالعفريت قال ما قال، قال:- ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ﴾ -سليمان قال لا، أنا أريده أسرع، فتحدّث آصف ابن برخيا:- ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ -الروايات كيف تقول؟ آصف ابن برخيا ماذا قال له؟: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ الرواية تقول فخرج عرش بلقيس من تحت سرير سليمان مباشرة لمّا قال له أنا آتيك به، خرج عرش بلقيس كما هو بعينه من تحت سرير سليمان، هنا رمزية واضحة إلى ولاية سليمان التكوينية وإلى سلطته، سلطته هذا السرير النبوي الملكي، فلذا خرج عرش بلقيس من تحت سرير، هناك تفاصيل كثيرة، الوقت لا يكفي للحديث عنها ولكن هذه الرموز والإشارات القرآنية مع ما جاء في روايات كثيرة عن أهل البيت بهذا الخصوص لا مجال للحديث عنها في هذه العجالة تُقَرِّب لنا فكرة تفعيل وتنفيذ الولاية التكوينية، وإن كانت ولاية أهل البيت التكوينية لا تُقاس بهذا النحو، فما صدر من آصف ابن برخيا لا يكون حتّى في الحاشية من ولايتهم التكوينية المطلقة، وعبرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَّكُمْ) تختصر كلّ هذا الكلام كما في الزيارة الجامعة الكبيرة، أسألكم الدعاء وأتمنى لكم التوفيق وأعود بالحديث إلى محمّد.

• المُقَدِّم: طيّب الله أنفاسكم سماحة الشيخ، أحسنتم.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

الرسالة التي بين يدي كنت قد قرأتها وأشرت إليها في حلقة يوم أمس من الأخ العزيز ياسر المالكي تحياتي للأخ العزيز ياسر، يُشير إلى ما ذكرته من أن الناس من دون أهل البيت بهائم، يُشير إلى هذا المعنى يقول ممكن تعطينا صورتين من واقع المجتمع الغربي والشرقي تؤيد هذا المعنى؟ أنا سأجعل كلامي في جهتين عزيزي ياسر:

الجهة الأولى: أولاً هذا المنطق ما هو منطقي، أساساً هناك حديث عن إمامنا الحسن العسكري يُخاطب شيعته، يقول لهم بأنه لولا آل محمد لكنتم كالبهائم، وهذا هو منطق القرآن ما هو منطق الروايات فقط، آخذ أمثلة من الكتاب الكريم:

مثلاً ما جاء في سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾-إذا كان الأخ ياسر يطلب مني صوراً من واقع المجتمع الغربي أو الشرقي هاهو القرآن يرسم هذه الصور:- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾-كثيراً من الجن والإنس- ﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾-ابحث عن هؤلاء بهذه الصفة، هي هذه الصور- ﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾-من هم؟- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾-ابحث عن الغافلين في أي مكان في الشرق أو في الغرب عزيزي ياسر، أنت تقول ممكن تعطينا صورتين من واقع المجتمع الغربي والشرقي تؤيد هذا المعنى، هاهي الصور من الكتاب الكريم، وهذه هي الآية ١٧٩ من سورة الأعراف وأتلوها مرة ثانية :- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾-ليس كالبهائم، هؤلاء أضل، ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾.

وأيضاً في سورة الفرقان في الآية الرابعة والأربعين: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾-أكثر من؟ أكثر الناس، أكثر الأئمة، أكثر العالم- ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾-لا تستعجل علي شيئاً فشيئاً أنا قلت سأجعل حديثي في جهتين، اصبر علي، الآية الرابعة والأربعون من سورة الفرقان:- ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾.

الآية الثانية بعد العاشرة من سورة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾- هذا في العالم الدنيوي- ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾- في العالم الآخروي- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾.

هذه نماذج من آيات الكتاب الكريم، وهذه نماذج أيضاً من أدعية أهل البيت في الصحيفة السجادية، في الصحيفة السجادية في أول دعاء من أدعية الصحيفة السجادية، أول دعاء، إفتح الصحيفة السجادية، في أول دعاء وفي بدايات الدعاء: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَوْ حَبَسَ عَنْ عِبَادِهِ مَعْرِفَةَ حَمْدِهِ عَلَى مَا أَبْلَاهُمْ مِنْ مَنِّهِ الْمُتَتَابِعَةِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَظَاهِرَةِ لَتَصَرَّفُوا فِي مَنِّهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ- يعني هؤلاء الذين يتصرّفون في مننه فلم يحمدوه، ونحن كذلك أيضاً، الجميع نتصرّف في مننه ولا نحمده- لَتَصَرَّفُوا فِي مَنِّهِ فَلَمْ يَحْمَدُوهُ، وَتَوَسَّعُوا فِي رِزْقِهِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ وَلَوْ كَانُوا كَذَلِكَ- لو كانوا بهذه الصفة- لَخَرَجُوا مِنْ خُدُودِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى خُدُودِ الْبَهِيمِيَّةِ فَكَانُوا كَمَا وَصَفَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا- هذا في أول دعاء من أدعية الصحيفة السجادية.

إذا ما ذهبنا في مفاتيح الجنان إلى زيارة الإمامين العسكريين في سامراء، هناك دعاء يأتي بعد زيارتهما، صلوات الله وسلامه عليهما، في هذا الدعاء ماذا نقرأ؟: اللَّهُمَّ وَإِنَّ إِبْلِيسَ الْمُتَمَرِّدَ اللَّعِينِ قَدْ اسْتَنْظَرَكَ لِإِغْوَاءِ خَلْقِكَ- إلى أن يقول الدعاء- وَاجْعَلْ لِعَائِنِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ دَائِرَةً عَلَيْهِمْ وَمَوْكَلَةً بِهِمْ- هؤلاء هم، هم الذين وُصِفُوا بِالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، الَّذِينَ وَصَفُوا بِالْبَهِيمِيَّةِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، هؤلاء هم الذين يكونون من جملة مصاديق هذه العناوين:- وَاجْعَلْ لِعَائِنِكَ الْمُسْتَوْدَعَةَ فِي مَنَاحِسِ الْخَلْقَةِ وَمَشَاوِيهِ الْفِطْرَةِ.

كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لكُمَيْل: يَا كُمَيْلُ وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٍ رَبَّانِي وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ وَهَمَّجٌ رُعَاعٍ- وهذه الأوصاف أقرب ما تكون إلى أوصاف الحيوانات التي تكون في حالة اضطراب وليست في حالة طبيعية، الحيوانات التي خرجت عن طبيعتها هي الحيوانات التي تُوصَفُ بِالْهَمْجِ- يَا كُمَيْلُ النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَالِمٍ رَبَّانِي- ومراد الإمام هنا الإمام المعصوم، العالم الرباني هو الإمام المعصوم، لذلك حين نُسَلِّمُ عَلَى إِمَامٍ زَمَانِنَا نَقُولُ:- وَرَبَّانِي آيَاتِهِ- هو رَبَّانِي الْآيَاتِ، هو رَبَّانِي الْعِلْمِ:- فَعَالِمٌ رَبَّانِي وَمُتَعَلِّمٌ

عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ وَهَمَجٌ رُعَاعٍ- هذا الذي جاء في رواياتهم: (نَحْنُ الْعُلَمَاءُ) هم يقولون عن أنفسهم صلواتُ الله عليهم (نَحْنُ الْعُلَمَاءُ وَشِيعَتُنَا الْمُتَعَلَّمُونَ وَسَائِرُ النَّاسِ هَمَجٌ رُعَاعٍ)-وَمُتَعَلَّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ-هؤلاء هم علماء الشيعة، علماء الشيعة الذين ينتسب علمهم إليهم، على سبيل نجاة، لا ينتسب علمهم إلى أعداء أهل البيت، فالذين ينتسب علمهم إلى أعداء أهل البيت ما هم على سبيل نجاة:-فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ وَمُتَعَلَّمٌ عَلَى سَبِيلِ النَّجَاةِ وَهَمَجٌ رُعَاعٍ-والمضامين هي نفس المضامين.

جاء في رواياتنا وأحاديثنا إن أعداء آل مُحَمَّد يحشرون في يوم القيامة على صورٍ تحسُنُ عندها القردة والخنازير، تكونُ صور القردة والخنازير جميلةً جداً بالقياس إلى صور أعداء آل مُحَمَّد في المحشر، والمحشر يستمر إلى خمسين ألف سنة، يوم القيامة خمسون ألف سنة، يُحشرون، يُحشرون في ساحة القيامة، البقاء في ساحة القيامة لمدة خمسين ألف سنة، كم عاش في الدنيا؟ عاش سبعين سنة؟ ثمانين؟ مئة؟ مئة وعشرين؟ مئة وخمسين؟ لا يوجد أكثر من ذلك في عصرنا، كم يعيش الإنسان؟ خمسون ألف سنة في ساحة القيامة وهو على صورةٍ تحسُنُ عندها القردة والخنازير، هذه الجهة الأولى أخي وعزيزي ياسر المالكي.

الجهة الثانية: حينما نتحدث في هذا المضمون إننا لا نتحدث مثلاً عن طريقة اللباس، وعن الأتيكيت في الحياة اليومية، فالغريون في لباسهم وفي عطورهم وفي مُدْهم وفي بيوتهم وفي نظافتهم وفي كل ما يرتبط بشؤون الحياة اليومية الحسية إذا كنت تريد أن تُشير إلى ذلك أو حتّى في العالم الشرقي فالحديث في هذه الروايات ليس حديثاً عن هذه الصورة المحسوسة، الحديث عن صورةٍ ثانية، هناك صورة ثانية في هذا العالم، نحن لا نلتفت إليها، وتلك الصورة لها موازيتها، حينما نذهب على سبيل المثال:

مثلاً إذا ما ذهبنا إلى سورة الروم، هذه سورة الروم في الآية السادسة والتي بعدها:-﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾-الآية ماذا تقول؟ تقول إن أكثر الناس لا يعلمون-﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾-ماذا يعلمون هؤلاء؟ أكثر الناس ونحن منهم:-﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾-هذه الآخرة ليست تلك الآخرة، هذه الآخرة هي الموجودة في الدنيا، يعني عن الوجه الباطني للحياة الدنيوية، لأن الآية ماذا قالت؟ قالت :-﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾-الوجه الآخر أين هو؟ الآية تتحدث عنه-﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾-والآية التي بعدها-﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾-الحديث عن الدنيا، كل هذا عن العالم

الدنيوي، فالآخرة هنا هي في العالم الدنيوي وهو الوجه الثاني للحياة:- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾.

هناك صورة غير هذه الصورة التي نحن نراها، نحن عندنا في الأحاديث حينما يسألون الأئمة عن الملائكة الكتاب الذين يكتبون حسناتنا وسيئاتنا، يسألون الأئمة أن العبد إذا ارتكب المعصية بشكل فعلي، فإن الملائكة الكتاب يرون ذلك وإذا جاء بالطاعة بشكل فعلي فإنهم يرون ذلك، أعتقد أن الكتابة هي كتابة في دفتر؟ إنهم يصورون مثل ما الآن تُصور الأحداث، إنهم يصورون هذه الأعمال ويُصورونها بتقنية لا يستطيع الإنسان أن يتصورها، بحيث تحضر الأشياء بنفسها في يوم القيامة، ماذا نقرأ في الكتاب الكريم؟

إذا ما ذهبنا إلى سورة الزلزلة فماذا نقرأ في سورة الزلزلة؟:- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا • وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾- إلى أن تقول السورة:- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾- يرون أعمالهم نفسها، ما هو فيديو، هؤلاء الملائكة يأخذون هذه الأعمال بنفسها، كيف؟ ذلك شيء آخر، هناك صورة أخرى غير هذه الصورة المحسوسة، الآية صريحة:- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾- يروا الأعمال ما قالت الآية ليرَوْا جزاء أعمالهم:- ﴿لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾- ثم بعد ذلك تُفَصِّل- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾- يرى نفس العمل، مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، مِثْقَالٌ يعني وزن، والذرة هو أصغر شيء في الوزن- ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾:- يرى نفس الشر، يرى نفس الخير، نفس العمل، ما قال بأنه يرى صورة له، ليس فيديو، ما قال إنه سوف يرى آثار عمله أو جزاء عمله، يرى نفس العمل- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ﴾- فيسألون الأئمة، الملائكة يرون ذلك، فكيف يطلعون على النوايا؟ لأن النوايا أيضاً تُكْتَب، قد يُجازى الإنسان، لا يجازى، هذا تفصيل آخر، لكن النوايا أيضاً تُكْتَب، النوايا الحسنة والنوايا السيئة، بل جاء في الروايات: (نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ) فإذا كانت النية تكون خيراً من عمله قطعاً سُبَّتْ بطريقة أقوى وأفضل من العمل، الإمام يبين يقول الإنسان إذا نوى نية حسنة تنبعث منه رائحة طيبة، وإذا نوى نية سيئة تنبعث منه رائحة كريهة، وبحسب أنواع تلك النوايا هؤلاء الملائكة يأخذون هذه الرائحة الكريهة وهذه الرائحة الطيبة ويشبونها، في الروايات عندنا الأئمة يقولون بأنه لا تؤذوا الملائكة، ملائكة الرحمن بحث روائحكم فإن للذنوب روائح، ولو أن الناس شموا روائح ذنوب بعضهم البعض لما التقى اثنان، هكذا تحدثنا الروايات، [يعني الخيسة خيستنا مشعولة بالتعبير العراقي، خيسة مشعولة] في كل مكان، لو أن الناس اطلعوا وشموا روائح ذنوب بعضهم البعض لما التقى اثنان لمُبح الرائحة، فذلك الروايات تقول لا تؤذوا

ملائكة الرحمن بروائحهم الكريهة، يعني بسبب الذنوب، بسبب النوايا السيئة، والسؤال هنا يأتي: هذا الذي ملئ قلبه بعداء أهل البيت وبالجفاء لأهل البيت ما هي رائحته كيف ستكون؟ ولذلك عندنا في الروايات إن أهل جهنم يتأذون من رائحة أعداء الزهراء، ومن رائحة أعداء أهل البيت، يتأذون من روائحهم، أهل جهنم، نفس أهل جهنم يتأذون من روائحهم!!

هناك صورة أخرى عزيزي ياسر تتحدث عنها هذه الآيات والروايات، آتيك بمثال أقرب لك الفكرة، موسى النبي لما ذهب إلى الميقات فأخبره الوحي من أن ميقاته سيكون ثلاثين يوماً وهكذا أخبر بني إسرائيل، فحين ذهب إلى الميقات صام ثلاثين يوماً، لكنه في الأيام الأخيرة، آخر أيام الشهر، أخذ يستعمل السواك، أخذ يستاك، لماذا؟ لأن الصيام في أغلب الأحيان يترك رائحة كريهة في الفم، هذه التي تسمى بخلوف الصائم، خلوف الصائم هي الرائحة الكريهة الصادرة من فم الصائم، وهذه لها أسبابها، لسنا بصدد الحديث عن هذه الرائحة ولكن بشكل عام خصوصاً حينما تكون المعدة فارغة، إذا كانت المعدة فارغة وموسى عليه السلام كان معروفاً دائماً معدته فارغة، ففي الأيام الأخيرة من هذا الشهر الذي قضاؤه في الميقات أخذ يستعمل السواك، الله سبحانه وتعالى عاتبه على استعماله السواك، مع أن السواك مستحب عندنا، على أي حال لا أريد الآن الخوض في القضايا الفقهية، فماذا قال له؟: يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك- عند الله، يعني هناك صورة أخرى غير هذه الصورة الدنيوية المحسوسة، مثل ما تحدثت قبل قليل هذا العطر الذي يصنع في أرقى المعامل الفرنسية ونحن نستعمله ونتعطر به، هذه العطور التي تسمى من المتعطرين بهذه العطور الغالية، نيته السيئة تتحول إلى رائحة كريهة تشمها الملائكة، يعني هذا العطر شيء وهذه الجيفة والرائحة الكريهة شيء ثاني، فما يتحسس الإنسان شيء في هذه الصورة الظاهرة، وما هو موجود في الصورة المخفية شيء آخر، خلوف فم الصائم رائحة كريهة بحسب الصورة الظاهرة ولكنه عند الله أطيب من رائحة المسك- يا موسى أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من رائحة المسك، صم عشرًا آخر- وهذا جرّ الفتنة على بني إسرائيل، باعتبار أن بني إسرائيل موسى أخبرهم أنه سيبقى ثلاثين يوماً ويعود، فلما كملت الثلاثون ولم يأت قالوا لقد مات موسى فإن الله لا يكذب على نبيه، والنبي لا يكذب علينا، فذهبوا إلى عبادة العجل وصارت الفتنة- قال: صم عشرًا آخر ولا تستك عند الإفطار- ولا تستك عند الإفطار يعني في الوقت القريب من الإفطار- ففعل ذلك موسى- ولربما مراد الرواية ولا تستك عند الإفطار يعني حتى وأنت مفطر لا تستك:- ففعل ذلك موسى وكان وعد الله أن يعطيه

الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه إياه- مُراد الحديث ليس عن موسى النبي، وإنما عن هذه الصورة: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك.

صورة أخرى: وهذا هو وسائل الشيعة، وأنا قرأت عليكم قبل قليل من تفسير البرهان، هذا هو الجزء الأول والرواية التي قرأتها هي من تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، أقرأ لكم من وسائل الشيعة وهذا هو الجزء الثالث من منشورات المكتبة الإسلامية / طهران، صفحة ٥٠٠ الرواية الأولى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سِنَانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- إمامنا الصادق:- يَقُولُ- ماذا يقول؟- مَنْ تَنَحَّعَ فِي الْمَسْجِدِ- تَنَحَّعَ، يعني حصره البلغم فأخرج البلغم، أخرجه إلى جوف حلقه، التَنَحَّع هو هذا الصوت الذي يصدر حينما يريد الإنسان أن يجرّ البلغم، أن يسحب البلغم إلى أين؟ إلى جوف الحلق بعد ذلك يُلقِيهِ في الخارج، هذا الذي يُقال له تَنَحَّع- مَنْ تَنَحَّعَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَدَّهَا- وابتلعها حِفَظًا على نظافة المسجد، لأنَّ التَنَحَّع يكون اضطرارياً، الإنسان يشعر بأنَّ عليه أن يسحب، أن يستخرج، أن يجرّ البلغم، هذه القدرة، فيجمعها ويجزّها ويضعها في جوف حلقه ولكنّه حِفَظًا على المسجد يبتلعها- مَنْ تَنَحَّعَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَدَّهَا فِي جَوْفِهِ لَمْ يَمُرْ بِدَاءٍ فِي جَوْفِهِ إِلَّا أَبْرَأَتْهُ- يتحوّل إلى دواء، هذه صورة ثانية، الصورة الأولى الحسيّة هو هذا البلغم القدرة، التي يُقال لها نُخَامَةٌ، يُقال لها بلغم، قل ما شئت- مَنْ تَنَحَّعَ فِي الْمَسْجِدِ- هذا كلامُ الصّادق- ثُمَّ رَدَّهَا فِي جَوْفِهِ لَمْ يَمُرْ بِدَاءٍ فِي جَوْفِهِ إِلَّا أَبْرَأَتْهُ- هذه صورة ثانية.

فعزيزي ياسر، الروايات هذه بسبب عدم انتشار ثقافة أهل البيت تُثير هذا التساؤل، ولو أنَّ ثقافة أهل البيت هي الثقافة المنتشرة وهذا الفهم هو الفهم المنتشر لأصبحنا وأصبحت السّاحة الثقافيّة الشّيعيّة في حالٍ آخر، أنا لا ألومك في شيء أبداً، هذا هو الواقع الشّيعي، واقفنا جميعاً وأنا وأنت على حدٍ سواء.

رواية من الكافي الشّريف وأختم الحديث مع الأخ العزيز ياسر المالكي، هذا هو الجزء الأول من الكافي الشّريف، في باب مولد الإمام الهادي صلوات الله وسلامه عليه، الرواية الثانية: عَنْ صَالِحِ ابْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ- أين دخل عليه؟ دخل عليه في خان الصّعاليك، حينما جاء به العباسيون من المدينة إلى سامراء فتركوه في خان الصّعاليك لِمُدَّةٍ من الزمن إهانةً له، حتّى بعد ذلك يلتقي بالخليفة العباسي، فصالح ابن سعيد يقول: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ- على الإمام الهادي وهو في خان الصّعاليك- فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ وَالتَّقْصِيرَ بِكَ حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الْخَانَ الْأَشْنَعَ خَانَ الصّعَالِيكِ- فالإمام يبدو أنّه التفت إليه، يبدو أنّه كان يُحدِّثُهُ من بعيد:- فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ-

أنت موجود هنا؟- ثُمَّ أَوْماً بِيَدِهِ وَقَالَ: أَنْظُرْ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ آنِقَاتٍ وَرَوْضَاتٍ بَاسِرَاتٍ، فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ وَوَلَدَانِ كَأَهْنِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ- يَبْدُو كَأَهْمٍ- كَأَهْنِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ وَأَطْيَارٌ وَطِبَاءٌ وَأَنْهَارٌ تَفُورُ- الرِّوَايَةُ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ وَلَكِنِّي أَكْتَفِي بِقِرَاءَتِهَا فَقَطْ- فَحَارَ بَصْرِي وَحَسَرْتُ عَيْنِي- حَسَرْتُ عَيْنِي، صِرْتُ حَائِراً، وَحَسَرْتُ عَيْنِي يَعْنِي بَقِيْتُ ثَابِتَةً لَا تَتَحَرَّكُ لِحَيِّتِي- فَقَالَ: حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ- يَعْنِي لَنَا حَاضِرٌ وَمَوْجُودٌ مَعَنَا- لَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيكِ- هُنَاكَ صُورَةٌ أُخْرَى أَنْتَ لَا تَرَاهَا.

مثلاً هذا كثيرٌ في حديث أهل بيت العصمة، عرضتُ أمثلةً الهدف منها ليس فقط الإجابة على رسالة الأخ العزيز ياسر المالكي وإنما أردتُ أن أعرض جانباً من ثقافة أهل بيت العصمة، هذه الثقافة المغيَّبة عن ساحة الثقافة الشيعية، والتي حلَّ محلَّها ثقافة التَّوَّاصِبِ، فما ذكرتهُ عزيزي ياسر هو ترديد لما جاء في آيات الكتاب والأدعية والزِّيَّاراتِ والرِّوَايَاتِ، وإنِّي أفهمها بهذا الفهم، هذه النَّصُوصُ تتحدَّثُ عن صورةٍ ثانية غير هذه الصورة الحسية التي ألمحها بعيني، أسألك الدعاء وأتمنى لك التوفيق، وأعوذ بالكلام إليك يا مُحَمَّد.

• الْمُقَدِّم: طيب الله أنفاسك سماحة الشيخ.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزْرِيِّ:

أعتقد وصلنا الآن إلى سؤال الأخ العزيز أبو مُحَمَّد رضا ملا فاضل، فإذا ممكن نسمع السؤال بصوته أفضل وبعد ذلك أنا أجيب على سؤاله.

المُقَدِّم: إن شاء الله، يا ليت الإخوان في غرفة الكونترول أن يعرضوا لنا صوت الملا حتى إن شاء الله سماحة الشيخ يجيب عليه.

صوت الملا فاضل الكربلائي: [وفي نهاية هذا الحديث أو الاتصال أحب أن أوجِّه سؤال إلى سماحة الشيخ عن الألحان أو الأطوار وهل لها علاقة من الناحية التاريخية، وهل لها ارتباط بتاريخ أهل البيت وشكراً جزيلاً على سعة صدوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته].

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزْرِيِّ:

سؤال مبتكر هذا السؤال، السؤال عن علاقة الألحان أو ارتباط الألحان بتاريخ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أولاً لا بُدَّ أن نعرف بشكل مُوجَزٍ ومُختَصَرٍ حتَّى تكون الصورة واضحة، المراد من

الألحان، الألحان هي الأصوات الموسيقية، هي هذه التي يقال لها ألحان، والأصوات الموسيقية مرّة تصدر ربّما من الحيوانات، من الطبيعة، ومرّة تصدر من الإنسان، ومرّة تصدر من الآلات الموسيقية على اختلاف أشكالها، ابتداءً من الآلات النافخة، أوّل ما بدأت الآلات النافخة والآلات الهوائية وانتهاءً الآن بالآلات الإلكترونية، فالمراد من الألحان هي الأصوات الموسيقية، الأصوات الموسيقية هي مقاطع صوتية ترتبط فيما بينها بعلاقات رياضية، الموسيقى لا تنفصل كثيراً عن الرياضيات، لذلك الآن حينما يدرسون الموسيقى يدرسون الموسيقى عبر جداول رياضية، مثل أيّ لغة من اللغات لها حروف، الموسيقى لغة لها حروفها، مثل بقيّة العلوم التي تتناول موضوعاً معيّناً، وهذا الموضوع بحاجة إلى منظومة من الرموز والإشارات، كلّ العلوم هكذا، الموسيقى لها حروفها أيضاً، الحروف الموسيقية عددها سبعة، وأعتقد معروفة يعرفها الجميع: دو، ري، مي، فا، صول، لا، سي) هذه هي الحروف الموسيقية السبعة، ومن هذه الحروف الموسيقية السبعة، وقطعاً هذه الحروف أوجدها الناس، أوجدها الإنسان، لأجل تنظيم العلاقات بين المقاطع الصوتية الموسيقية، ما يُسمّى بالمقامات هو يتألّف من هذه الحروف، فكلّ مقام من المقامات الصوتية يتألّف من ثمانية حروف، من ثمانية درجات تُسمّى حروف، درجات، فيما بينها سبع مسافات، ثمانية درجات فيما بينها سبع مسافات، هذه المسافات تقصّر، تطول، تختلف، فتتكوّن المقامات، ولذلك قلّت الموسيقى مرتبطة بالرياضيات، الموسيقى نظام هندسي، نظام رياضي، قطعاً لم تكن في البداية بهذا الشكل، بهذه الهيئة، ثمّ تطوّرت بمرور الزّمان وباختلاف الأمكنة، مثل ما تطوّر نظام الوزن الشعري، نفس الشّيء، العرب في الجاهليّة ما كان يعرفون ما يُسمّى بالأوزان الشعريّة، أبداً، الأعشى الآن إذا تذهب إلى ديوان الأعشى الشاعر الجاهلي المعروف من أصحاب المعلّقات، هناك مجموعة من قصائده في الديوان مكتوبة تسمّى بالحواليّات، الحوليّات هذه قصائد يكتب كلّ واحدة منها خلال سنة، يكتب القصيدة ربّما هو ينظم القصيدة في يوم ولكن بعد ذلك يبدأ يُحدث فيها تغييرات عبر سنة، حتّى تكتمل سنة كاملة وبعد ذلك يُخرجها للنّاس ويُلقيها في المحافل، ماذا يُجري عليها من التغييرات؟ تغييرات شخصيّة هو يجريها، ولكن التغييرات الأهمّ التي يُجريها أنّه يدور في أحياء العرب التي يعرف أنّ فيها مُغنّيات كفوءات فيعطي القصيدة للمغنيّة تغنيها وهو يستمع، أين تقف المغنيّة، يُغيّر، كان يَرِنُ شعره بهذه الطريقة على أصوات المغنّيات والمغنّين، وفي الغالب يعطيها للمغنّيات لأنّ صوت المغنيّة فيه رقة وليونة أكثر من صوت المغنيّ، فكان يُعطي قصائده للمغنّيات ويُحاول أن يُريح الحلق أو الرّحاف أو سُمّ ما شئت، النقص الذي هو يراه في قصيدته فيزيحه بهذه الطريقة، ولكن بعد ذلك تطوّرت هذه العملية حتّى وصلت إلى زّمان الفراهيدي، إلى زمان الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ينقلون عنه هكذا

يقولون إِنَّه كان يُكثر المرور في سوق الصقارين، أو يقولون كان طريقه إلى بيته عبر سوق الصقارين، والصقّارون وهم يضربون الأواني التي يصنعونها من الصّفر أي النحاس يطرقونها طرقاً خاصاً بشكلٍ مُرتّب وكأَنهم يعزفون نغمةً مُعيّنة مدروسة، فيقولون كان يُراقب هذه الضربات وهذه الطرقات فانقدحت في ذهنه هذه الفكرة أن يجد ميزاناً وأوزاناً للشّعر وبدأ، على أيّ حال، لا أريد الخوض في التفاصيل في هذا الموضوع، أقول مثلما تطوّر الميزانُ الشّعري، تطوّر الميزانُ اللّحني، وهذه الأمور موجودة في حياة النّاس وهي ستلامسُ حياة أهل البيت مثلما تلامسُ حياتهم الأمور الأخرى المختلفة، قطعاً أنا لا أتحدّث عن الموسيقى التي هي من مظاهر سلاطين الجور، مظاهر مجالس الفسق والمجون والخلاعة، لا أتحدّث عن هذا، لكننا بدأنا من الألحان وسؤال ملاً فاضل عن الألحان وعلاقتها بأهل بيت العصمة، من جميل ما أذكر دعبل الخزاعي لمّا قرأ النّائية في محضر الإمام الرضا ووصل إلى هذا البيت: إذا وتّروا: يعني إذا ما ظلّموا، إذا ما قُتلوا، نحن نخاطبُ الحسين بالوتر الموتور، إذا وتّروا مدّوا إلى واتريهم: يعني إلى الذين قتلوهم، ظلموهم، أكفّاً عن الأوتار: أوتار الموسيقى، أوتار الآلات الموسيقية.

إذا وتّروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار مُنقبِضاتٍ

يقولون الإمام أخذ يُقلّبُ كفيه يقول: إي والله يا خُزاعي مُنقبِضات، مُنقبِضات يا خزاعي، مُنقبِضات عن الأوتار، يعني عن مجالس الفسق والمجون والعهر وغير ذلك، السّمة الواضحة في بني العباس.

هذا المعنى الذي ذكره أبو فراس الحمداني في قصيدته الميمية المعروفة وهو يخاطبُ العباسيين ويقارن فيما بينهم وبين أهل البيت: تبدوا التّلاوة من أبياتهم سَحراً (من أبيات آل مُحمّد) وفي بيوتكم (أنتم العباسيون) وفي بيوتكم الأوتار والنّغم:

تبدوا التّلاوة من أبياتهم سَحراً وفي بيوتكم الأوتار والنّغم

فإنّني حين أتحدّث عن الألحان أتحدّث عن الألحان بالمعنى المجرّد، فأقول مثل ما كان الشّعر والأوزان الشّعريّة لها ملامسة لحياة الأئمّة فكانت الألحان لها مُلامسة أيضاً، فالألحان في أصلها في أصلها هي موجودة في الطّبيعة، الموسيقى في أصلها موجودة في الطّبيعة، صحيح إنّ أول من أثار الألحان هو إبليس في بعض الروايات فرحاً بمقتل هايل وشماتةً بآدم، فحينما قَتَلَ قابيل هايل وهو نتاج عمل إبليس هذا، بدأ إبليس يشتغل على آدم، فقتل قابيل هايل فآدم كان يبكي وينوح على هايل وصيِّه لأنّ المشكلة كانت في قضيّة الوصيّة، فكان يبكي آدم على هايل وصيِّه، وهذا أوّل بكاءٍ على الأوصياء والأئمّة في الأرض، بكاء آدم

على هابيل، وأما إبليس فكان يُصَفَّقُ وَيُصَفَّرُ فلذلك في الروايات أول من صَفَّقَ وصَفَّرَ هو إبليس، وهذا التصفيق والتصفير نقله إلى العرب بعد أن شوَّهوا الديانة الإبراهيمية، فكانوا يطوفون في البيت يُصَفِّقُونَ ويصَفِّرون، القرآن أشار إلى صلاتهم في البيت بأنها ما كانت إلا مُكَاءً وتصدية، المكاء والتصدية يعني التصفيق والتصفير، والتصفيق والتصفير يُعَدُّ أيضاً من الألحان الموسيقية.

هناك رواية جميلة ذكرها الشيخ الصدوق في معاني الأخبار وهي تُشير إلى مسألة وجود اللحن في طبائع الأشياء، أنا أقرأ من معاني الأخبار لشيخنا الصدوق وهذه الطبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي / قم المقدَّسة، وأقرأ من صفحة ٣٣٩ عن الحارث الأعور، من أصحاب أمير المؤمنين القريين جدًّا من الأمير، عن الحارث الأعور، هذا الذي يُخاطبه الأمير: (يا حار همدان من يمت يرني) هو نفسه، وأصيب بالأعورار في صفين، أصيبت عينه في صفين: عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الْحِيرَةِ إِذَا نَحْنُ بِدِيرَانِي-ديراني يعني رجل دين مسيحي، يعني رجلٌ يعمل في الدير-إِذَا نَحْنُ بِدِيرَانِي يَضْرِبُ بِالنَّاقُوسِ-وهذه المنطقة كان فيها الكثير من المسيحيين، الكوفة والحيرة وحتى إلى مناطق قريبة من كربلاء، هذه مناطق مناطق المسيحيين، هنا كان المسيحيون يقطنون في العراق، دولة المناذرة النُعمان وأبوه المنذر كانوا مسيحيين، هذه الدولة دولة مسيحية، ولذلك بنت النُعمان لَمَّا دخل الذين جاءوا من الحجاز ما سُمِّيَتْ بجيوش الفتح لَمَّا جاءوا إلى العراق فبنت النُعمان لم تُسلم وإنما صارت راهبة في بعض الأديرة في هذه المنطقة، معروفة هذه الحادثة في التاريخ، على أي حال-بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ-الحارث يقول-فِي الْحِيرَةِ إِذَا نَحْنُ بِدِيرَانِي يَضْرِبُ بِالنَّاقُوسِ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَا حَارِثُ أَتَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا النَّاقُوسُ؟-صوتُ الناقوس صوت موسيقي منتظم-قَالَ: يَا حَارِثُ أَتَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا النَّاقُوسُ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ عَمِّ رَسُولِهِ أَعْلَمَ، قَالَ: إِنَّهُ يَضْرِبُ مَثَلِ الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا-هذه موسيقى لها معنى، هذه الأصوات، وهذا يدلنا على أَنَّ الأصوات لها معاني، ولذلك الروايات تتحدَّث عن أصوات الطيور، أصوات الحيوانات، أصوات الرعد، وتبين لنا معاني هذه الأصوات، وهذا باب واسع كبير لا أريد الخوض فيه، أكتفي بهذه الرواية-قَالَ: إِنَّهُ يَضْرِبُ مَثَلِ الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا وَيَقُولُ-ماذا يقول الناقوس لاحظ الكلام، الإمام يأتي به كلاماً موسيقياً بنغمة موسيقية، بنفس نغمة دقة الناقوس، ماذا يقول الأمير؟:-لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا حَقًّا، صِدْقًا صِدْقًا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ غَرَّتْنَا وَشَغَلَتْْنَا وَاسْتَهْوَتْْنَا وَاسْتَعْوَتْْنَا، يَا ابْنَ الدُّنْيَا مَهْلًا مَهْلًا، يَا ابْنَ الدُّنْيَا دَقًّا دَقًّا، يَا ابْنَ الدُّنْيَا جَمْعًا جَمْعًا، تُفْنِي الدُّنْيَا قَرْنًا قَرْنًا، مَا مِنْ يَوْمٍ يَمْضِي عَنَّا إِلَّا أَوْهَى مِنَّا رُكْنَا، قَدْ ضَيَّعْنَا دَارًا

تَبَقَى وَاسْتَوَظْنَا دَارًا تَفْنَى، لَسْنَا نَدْرِي مَا فَرَطْنَا فِيهَا إِلَّا لَوْ قَدْ مُتْنَا، قَالَ الْحَارِثُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّصَارَى يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَوْ عَلِمُوا ذَلِكَ لَمَا اتَّخَذُوا الْمَسِيحَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى الدَّيرَانِي-الحارث-فَقُلْتُ لَهُ: بِحَقِّ الْمَسِيحِ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ بِالنَّاقُوسِ عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي تَضْرِبُهَا-يعني بنفس اللحن، ما كانوا يسمونه (لحن)-فَقَالَ: بِحَقِّ الْمَسِيحِ عَلَيْكَ لَمَّا ضَرَبْتَ بِالنَّاقُوسِ عَلَى الْجِهَةِ-على نفس الطريقة-عَلَى الْجِهَةِ الَّتِي تَضْرِبُهَا، قَالَ: فَأَخَذَ يَضْرِبُ وَأَنَا أَقُولُ حَرْفًا حَرْفًا-مثل ما كان الأمير يقول على نفس الإيقاع-حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: إِلَّا لَوْ قَدْ مُتْنَا-يعني نهاية الكلام-فَقَالَ: بِحَقِّ نَبِيِّكُمْ مَنْ أَخْبَرَكَ بِهَذَا؟ قُلْتُ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعِيَ أَمْس-لأنَّ الديراني يبدو أَنَّهُ جَاءَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَيَبْدُو أَنَّ الدِيرَانِي قَدْ رَأَاهَا-قُلْتُ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعِيَ أَمْس، قَالَ: وَهَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ مِنْ قَرَابَةٍ؟ قُلْتُ: هُوَ ابْنُ عَمِّهِ، قَالَ: بِحَقِّ نَبِيِّكُمْ أَسْمَعَ هَذَا مِنْ نَبِيِّكُمْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَالَ لِي: وَاللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ وَهُوَ يُفَسِّرُ مَا يَقُولُ النَّاقُوس-الكلمات واضحة فيها لحن، فيها إيقاع، فيها مَوْسِقَةٌ واضحة جدًا.

إذا أردنا أن نتبع مثل هذه الروايات، عندنا روايات بل عندنا أكثر من هذا، عندنا روايات في معاني الحروف، أيضاً فيها مَوْسِقَةٌ، ليس في معاني الأصوات، هذا موضوع أنا لا أريد أن أدخل في كُلِّ تفاصيله لكنني جئت بهذه الرواية كمثال وهي واضحة جدًا، واضحة على الإيقاع، وعلى المَوْسِقَةَ، وعلى المعاني والمضامين للأصوات، رُبَّمَا حينما نسمع الألحان نحسُّ قد نتلمَّس شيئاً من دلالتها، من دلالتها بالمجمل وجداناً، لكننا لا نستطيع أن نترجمها بهذه الطريقة، كما كان حال النصارى، والرواية واضحة وصريحة في ذلك.

بنفس هذا الاتجاه ما جاء عندنا من التغني بالقرآن، ليس مِنَّا من لم يتغنَّ بالقرآن، وقطعاً التغني بالقرآن الحديث عن ألحان قرآنية، عن لحنٍ قرآنيٍّ، عن مقاماتٍ قرآنيةٍ، الصوت البشري له مقامات محدودة، ولكن هذه المقامات يمكن أن تتفرَّع، هناك مقامات أصول وهناك مقامات فروع، يمكن أن تتشكَّل منها ألحان مختلفة، بعض هذه الألحان يمكن أن تكون لمجالس الفسق وبعض هذه الألحان يُمكن أن تكون لقراءة القرآن، يمكن أن تكون لقراءة الأدعية، يمكن أن تكون لقراءة العزاء، وسؤال الأخ العزيز أبو محمَّد رضا كان عن علاقة الألحان بأهل البيت، أبرز شيء واضح في علاقة الألحان بأهل البيت ما كان مُرتبطاً بالحسين عليه السَّلام:

هذا هو كامل الزيارات الطبعة مكتبة صدوق / طهران / صفحة ١١١، الطبعات مختلفة، الباب الثالث والثلاثون الرواية الأولى: **عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ**-أبو هارون هذا كان يمتلك صوتاً جميلاً وكان رادوداً، كان ناعياً ينعي الحسين، رادود لأنه كان ينعي بالشعر، وكان الإمام الصادق يحب أن يسمع صوته- **عَنْ صَالِحِ ابْنِ عُقْبَةَ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ، أَنْشِدْنِي، قَالَ: فَأَنْشِدْتُهُ فَبَكَى**-أنشده، قرأ الشعر درجاً، إلقاءً، يعني قصيدة منصّة كما نقول، قرأ الشعر درجاً إلقاءً، وبكى الإمام، الإمام ماذا قال له؟- **يَا أَبَا هَارُونَ أَنْشِدْنِي فِي الْحُسَيْنِ، قَالَ: فَأَنْشِدْتُهُ**-أبو هارون تصوّر أنّ الإمام لا يحبّ الألحان، فقرأ الشعر إلقاءً، درجاً، الإمام بكى:- **فَأَنْشِدْتُهُ فَبَكَى، فَقَالَ: أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ**-مثل ما تقرأون، لمّا تقرأون بالألحان:- **أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ**-هو الراوي يقول:- **يَعْنِي بِالرِّقَّةِ-أَيَّ بِاللَّحْنِ-أَنْشِدْنِي كَمَا تُنْشِدُونَ**-مثلما تنشدون، إذا أردنا أن نتبع هذه الحالة بداية النشيد بالريقة كان مع حركة التّوايبن، التّوايبن هم أوّل من أعلنوا ذلك، بدأوا به حينما خرجوا من الكوفة باتجاه كربلاء وبقوا عدّة ليالي هناك قبل أن يتوجّهوا للمعركة إلى جهة الشام.

رواية ثانية هي الرواية الخامسة:- **عَنْ أَبِي هَارُونَ الْمَكْفُوفِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لِي: أَنْشِدْنِي فَأَنْشِدْتُهُ، فَقَالَ: لَا- لَا هَكَذَا تَقْرَأُ الشَّعْرَ دَرَجًا- كَمَا تُنْشِدُونَ وَكَمَا تَرْتِيهِ عِنْدَ قَبْرِهِ**-مثل ما تقرأون بالألحان، بألحانكم التي تقرأون بها، لأنهم كانوا يقرأون بالألحان.

قطعاً الألحان الحسينيّة تكون لها خصوصيّة، الألحان الحسينيّة إمّا أن تكون مُشبعة بالحزن وإمّا أن تكون مُشبعة بالحماس، فالحسين عبّر وهو الحماس وعبّر وهو الحزن والدموع، والحماس مساحة كبيرة للألحان، والحزن كذلك مساحة كبيرة للألحان، فأعتقد أنّ الألحان التي يريدّها أهل البيت هي هذه لأنّ الأشعار التي كانوا يحبونها كانوا يحبّون الأشعار المشحونة بالحماس، والأشعار المشحونة، قطعاً الحماس، الحماس العقائديّ، الحماس المشحون بالمعرفة وبالثقافة العقائديّة، ليس الحماس الإنشائيّ، الحماس الإنشائيّ لا معنى له، يكون سطحيّاً جدّاً، أنا أتحدّث عن حماس عقائديّ، فأهل البيت كانوا يحبّون هذا اللون من الأدب، ما فيه من الحزن، الحزن المشحون بالوجع وبالمرارة، حزن أهل البيت مشحون بالوجع والمرارة، الأشعار المشحونة بالحزن الذي يغلب عليه الوجع، وتغلب عليه المرارة هكذا تكون الألحان الحسينيّة أو الألحان المشبعة بالحماسة العقائديّة، وأعتقد أنّ هذه مساحات واسعة يستطيع المنشد والرادود والناعي أن يتعامل معها، ونلاحظ أنّ الإمام الصادق في الرواية الثانية أصلاً منعه، منع أبا هارون المكفوف قال لا، لا تقرأ الشعر

درجاً، كان يحب أن يسمع الشعر بالرقّة، قال كما تُنشِدونه بالألحان، قطعاً الألحان في ذلك الزمان تختلف بدرجة وبأخرى عن الألحان في زماننا هذا، لكن تبقى الخطوط العامّة مثل ما قال أهل البيت ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن، ولكنهم في نفس الوقت قالوا اقرأوا القرآن بحزن، فهذا يعني أنّهم يريدون الغناء القرآني غناءً حزيناً، يريدون الألحان القرآنيّة ألحاناً حزينة، أكتفي بهذه البيانات وأتمنى أن يكون الجواب قد راق لعزیزنا أبو محمّد رضا، وأعود بالحديث إليك.

• المُقدّم: الله يحييكم طيب الله أنفاسك.

• سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغَزِي:

هناك مجموعة من الرسائل البعض منها سألت عن أنّ كربلاء ستكون هي القبلة في الزمان المهديّ، في الدولة المهديّة، فهل صحيح هذا؟ يسألون عن هذا المضمون، هل أنّ الكعبة ستتحول القبلة عنها إلى كربلاء أو لا، وفي نفس الوقت هناك رسائل ربّما أشرت إلى بعضها في حلقة يوم أمس تسأل عن فرار الثلاثمائة وثلاثة عشر، أنصار الإمام الحجة، فرارهم وتركهم الإمام، فأنا أحاول أن أجمع بين هاتين المجموعتين من الرسائل وأجيب بهذا الجواب الذي قد يكون مُشترَكاً، الحقيقة الوقت لا يكفي للإجابة على هذا الكمّ الكبير من الرسائل وأعتقد أنّ المشاهدين يُلاحظون الأسئلة مختلفة مُشترَكة ومُغرّبة، الأخوة والأخوات يأخذوننا يميناً وشمالاً برسائلهم وأسئلتهم، فإذاً هناك سؤالان فيما بينهما رابطة من جهةٍ من الجهات ربّما:

- سؤال: هل أنّ القبلة ستتحول في العصر المهديّ من الكعبة إلى كربلاء؟

- والسؤال الآخر عن فرار الثلاثمائة وثلاثة عشر من أنصار الإمام من خواصّ الإمام أنّهم يفرّون ويتركون الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

الجواب: وكلّ الجواب من حديثهم كما عودتكم، الكتاب الذي بين يديّ هو (كمال الدّين وتأمّ النّعمة) لشيخنا الصّدوق وهذه النسخة مؤسّسة النشر الإسلامي / قم المقدّسة، وأنا أقرأ من صفحة ٦٩٩، في باب نوادر الكتاب، حديث رقم ٢٥: عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ -إمامنا الصّادق، ماذا يقول إمامنا الصّادق؟- كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأُلُويَّةِ -يعني هم القادة- وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ -تلاحظون الصورة كيف هي، الْمُفَضَّلُ يَنْقُلُ عَنْ إمامنا الصّادق هذه الصّورة- كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ

عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَلْوِيَةِ وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ-فَكَانَ هَذَا الْجَمْعُ كَانَ اجْتِمَاعًا خَاصًّا فَقَطْ بِالْقَادَةِ، لِذَلِكَ الْإِمَامُ يَتَحَدَّثُ، إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَتَحَدَّثُ عَنْ قَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ وَيَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثُمِائَةِ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ-حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ-الْقَبَاءَ يَعْنِي الثَّوبَ الْخَارِجِي مَا نُسَمِّيهِ فِي زَمَانِنَا بِالصَّايَةِ-حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَحْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدُ مَعْهُودٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-فَلَمَّا يَقْرَأُ الْكِتَابَ عَلَيْهِمْ مَاذَا يَقُولُ الْإِمَامُ؟-فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ الْبُكْمِ-الْغَنَمُ الْبُكْمُ الَّتِي لَا تَسْمَعُ، بِعِبَارَةِ أُخْرَى أَلَيْسَ عِنْدَنَا فِي الْوَقْعِ الَّذِي نَعِيشُهُ يُقَالُ هَذِهِ نَعْجَةٌ ثَوْلَةٌ، هُنَاكَ ثَوْلٌ يَصِيبُ الْحَيَوَانَاتِ، الْغَنَمُ الْبُكْمُ يَعْنِي النَّعَاجَ الثَّوْلَاءُ، يَعْنِي غَنَمٌ ثَوْلَةٌ، هَذِهِ هِيَ الْغَنَمُ الْبُكْمُ، هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُمِائَةِ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ، فَمَاذَا نَقُولُ عَنْ أَحْوَالِنَا، مَاذَا نَقُولُ؟! لِمَاذَا ذَلِكَ؟ لَأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ هَذِهِ السَّاحَةِ، مِنْ هَذِهِ السَّاحَةِ الْمَشْحُونَةِ بِالْفِكْرِ الْمَخَالِفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، الْإِمَامُ يَقُولُ-يَسْتَخْرِجُ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَحْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ-هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا هُمْ يَعْرِفُونَ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ-عَهْدُ مَعْهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ الْبُكْمِ-يَفْرُونَ، الْإِجْفَالُ فِرَارٌ مَعَ وَحْشَةٍ، مَعَ خَوْفٍ وَسُرْعَةٍ-فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ الْبُكْمِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ-مِنَ الثَّلَاثُمِائَةِ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ-إِلَّا الْوَزِيرُ وَوَاحِدٌ عَشَرَ نَقِيبًا-فِي الرِّوَايَاتِ يَوْصِفُونَ بِالنُّقْبَاءِ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ، مَجْمُوعَةٌ خَاصَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْإِمَامِ، يَعْنِي ٣٠١ مِنْهُمْ قَدْ فَرَّوْا، الرِّوَايَةُ هَكَذَا تَقُولُ مَا أَنَا الَّذِي أَقُولُ، ٣٠١ يَفْرُونَ-فَيَجْفَلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ الْبُكْمِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَوَاحِدٌ عَشَرَ نَقِيبًا كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ-مَتَى بَقُوا مَعَ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ؟ فِي قِصَّةِ الْعِمَالِقَةِ وَالْأَمْرِ يُبَيَّنُ، فَصَّلَ فِي الرِّوَايَاتِ-فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ-يَفْرُونَ، يَذْهَبُونَ يَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ-وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا-لَا يَجِدُونَ طَرِيقًا-وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ-بَعْدَ ذَلِكَ يَرْجِعُونَ-وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمُ-الْإِمَامُ يَقُولُ لَهُمْ كَلَامًا، الْإِمَامُ الصَّادِقُ يَقُولُ-وَاللَّهُ إِنِّي لِأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ-فَيَكْفُرُونَ بِمَنْ؟ فَيَكْفُرُونَ بِالْإِمَامِ، وَيَكْفُرُونَ بِالْكَلامِ، وَلَكِنْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ فَيَكْفُرُونَ بِالْإِمَامِ لِأَنَّهُمْ إِذَا كَفَرُوا بِكَلَامِهِ كَفَرُوا بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَالرِّوَايَةُ إِلَى هُنَا وَوَقَفْتُ.

هَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيْضًا ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْكَلِينِي فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ الْكَافِي، طَبْعَةُ دَارِ التَّعَارُفِ لِلْمَطْبُوعَاتِ، صَفْحَةُ ١٤٤، رَقْمُ الْحَدِيثِ ١٨٥: كَأَنِّي بِالْقَائِمِ عَلَى مَنَبَرِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ قِبَاءٌ فَيُخْرِجُ مِنْ وَرْيَانِ قِبَائِهِ-وَرِيَانٌ يَعْنِي جَيْبَ جَانِبِي، الْجَيْبُ الْجَانِبِيُّ الَّذِي يَضَعُ فِيهِ الْإِنْسَانُ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ مِثْلَ الْجَيْبِ الدَّخْلِيِّ، الْجَيْبُ تُطْلَقُ عَلَى فَتْحَةِ الثَّوبِ مِنَ الصَّدْرِ، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تُوضَعُ فِيهِ الْأَشْيَاءُ الثَّمِينَةُ وَالْمُهَمَّةُ دَاخِلَ

التياب- كَأَنِّي بِالْقَائِمِ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ عَلَيْهِ قِبَاءٌ فَيُخْرِجُ مِنْ وَرْيَانِ قِبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ فَيُفَكُّهُ فَيَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ فَيَجْفُلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّقَبَاءُ-الرواية التي قرأناها في كمال الدين كانت مُفَصَّلَةً أكثر، هذه جملة هنا فيها بعض النواقص ولكن نفس المضمون (فَلَمْ يَبْقَ)-فَيُفَكُّهُ فَيَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ-ليس المراد عموم الناس وإنما الثلاثمائة وثلاثة عشر-فَيَجْفُلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا النُّقَبَاءُ-يعني الاثنا عشر-فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَلَا يَلْحَقُونَ مَلْجَأً حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ-ما توجد دول أخرى حَتَّى يطلبوا لجوءاً مثلما نحن طلبنا اللجوء، ما توجد، دولة واحدة هي دولته، إلى أين يُعْطُونَ وجوههم، فلأَرْضُ أَرْضُهُ وَالسَّمَاءُ سَمَاؤُهُ-فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَلَا يَلْحَقُونَ مَلْجَأً حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ.

هذه الروايات أيضاً أوردها الشيخ المجلسي، لمن لا يملك الكافي وكمال الدين، هذا هو الجزء الثاني والخمسون ذكر في صفحة ٣٢٦ الرواية رقم ٤٢، وذكر أيضاً رواية الكافي في صفحة ٣٥٢، رقم الرواية ١٠٧، المصدر الأصل لهذه الرواية هو كمال الدين وتمام النعمة، وأقرأ عليكم الرواية مرة ثانية، ماذا يقول إمامنا الصادق؟: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأُلُويَةِ وَهُمْ حُكَّامُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ حَتَّى يَسْتَخْرِجَ مِنْ قِبَائِهِ كِتَابًا مَخْتُومًا بِخَاتَمٍ مِنْ ذَهَبٍ عَهْدٌ مَعَهُودٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَيَجْفُلُونَ عَنْهُ إِجْفَالُ الْغَنَمِ الْبُكْمِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الْوَزِيرُ وَاحِدٌ عَشَرَ نَقِيبًا-وهم النُّقَبَاءُ الاثنا عشر-كَمَا بَقُوا مَعَ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ فَيَجُولُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَذْهَبًا-يجولون يعني يذهبون إلى أماكن كثيرة يريدون أن يجدوا طريقاً للابتعاد عنه ولكنهم لا يجدون عنه مذهباً-فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَاللَّهُ إِنِّي لَأَعْرِفُ الْكَلَامَ الَّذِي يَقُولُهُ لَهُمْ فَيَكْفُرُونَ بِهِ.

هناك صورة ليست دقيقة عن الثلاثمائة وثلاثة عشر، الشيعة صنموهم قبل أن يأتي عصر الظهور، الشيعة يُصَنِّمُونَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، أهل البيت لا يُصَنِّمُونَ، هم الذين يجب أن يُصَنِّمُوا لِأَتَمِّ الْجَهَةِ الْكَامِلَةِ، فقط هم الذين نُسَلِّمُ لَهُمْ، لكن الشيعة لا يُصَنِّمُونَ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَيُصَنِّمُونَ كُلَّ شَيْءٍ، الشيعة صنمو الثلاثمائة وثلاثة عشر وحين يتحدثون عنهم يتحدثون وكأنهم كاملون لا نقصَ فيهم، بينما الروايات وهناك روايات عديدة ليس فقط في هذا الموقف، هناك أكثر من موقف الثلاثمائة وثلاثة عشر يكون موقفهم سيئاً جداً وجدداً وجدداً مع الإمام الحجة، هناك موقف آخر أيضاً يفرون عن الإمام، مواقف عديدة موجودة، الآن ليس الحديث عن الثلاثمائة وثلاثة عشر، وإنما كان السؤال: هل أن الأنصار الثلاثمائة وثلاثة عشر يفرون؟ نعم

يفرّون وليس مرّة واحدة، هذه مرّة من المرات، هناك مرّات أخرى يفرّون ويتركون الإمام لوحده، ويعترضون على الإمام، ويجدون أنّ بيعتهم ليست صحيحة ويطلبون من الإمام أن يُجِدّد لهم بيعةً أخرى، هذا مذكور في الروايات ولكن الشيعة لا تعرف شيئاً عن ذلك، ثقافة بعيدة عن أهل البيت بالكامل، من أين جئتم بهذه الثقافة؟ من كلام خطباء وعلماء وأشخاص لا اطلاع لهم على حديث أهل البيت.

قد يقول قائل: هناك روايات مدحت الثلاثمائة وثلاثة عشر؟ نعم كلّنا نمدحهم ولكن لا نُصنِّمهم، هناك روايات، هناك مضامين تُذكر دائماً، مثلاً ما جاء في الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار، جاءت رواية في مدح أصحاب إمام زماننا، ولكن هذه الرواية جاءت في مدح مجموعة قليلة من الثلاثمائة وثلاثة عشر، ولكن الكثيرين يجعلونها لكل المجموعة، هي لعدد مُعيّن، هناك رواية في الجزء الثاني والخمسين من بحار الأنوار، صفحة ٣٠٧: عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ -يَتحدّث عن الإمام الحجة يقول: -لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالِقَانِ- هذا المدح هو فقط للطالقائين، الإمام يقول -لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالِقَانِ- المجموعة الطالقانية هي أكثر من عشرين بقليل، سنأتي على ذكرهم -لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالِقَانِ مَا هُوَ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَرَايَةٌ لَمْ تُنْشَرْ مُنْذُ طُوِيَتْ وَرِجَالٌ- راية أمير المؤمنين -وَرِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَشَدَّ مِنَ الْحَجَرِ، لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لَأَزَالُوهَا، لَا يَقْصِدُونَ بِرَايَتِهِمْ بِلَدَّةٍ إِلَّا خَرَبُوهَا، كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمُ الْعُقْبَانَ، يَتَمَسَّحُونَ بِسَرَجِ الْإِمَامِ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، وَيَحْفُونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِمْ- هو هذا الحديث لكل أنصار الإمام الحجة، ولكن الكنز أين؟ الكنز هم الأشرف، هم الأفضل، هم الطالقائون، فأعلى معاني هذا المدح أين يتجلّى؟ يتجلّى في الطالقائين، وإلا فالرواية تمدح الجميع، الرواية ماذا قالت؟ قالت: -لَهُ كَنْزٌ بِالطَّالِقَانِ مَا هُوَ بِذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ- ذكرهم الإمام لوحدهم، على حدة، ووصفهم بأنهم كنز -وَرَايَةٌ لَمْ تُنْشَرْ مُنْذُ طُوِيَتْ- حتّى أنّ الإمام الصادق قدّمهم على ذكر الرّاية وهي راية أمير المؤمنين -وَرِجَالٌ- هؤلاء الرّجال بشكل عام، أنصار الإمام بشكل عام -وَرِجَالٌ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زُبُرُ الْحَدِيدِ- زُبُر يعني قطع الحديد -لَا يَشُوبُهَا شَكٌّ فِي ذَاتِ اللَّهِ، أَشَدَّ مِنَ الْحَجَرِ، لَوْ حَمَلُوا عَلَى الْجِبَالِ لَأَزَالُوهَا، لَا يَقْصِدُونَ بِرَايَتِهِمْ بِلَدَّةٍ إِلَّا خَرَبُوهَا، كَأَنَّ عَلَى خِيُولِهِمُ الْعُقْبَانَ، يَتَمَسَّحُونَ بِسَرَجِ الْإِمَامِ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ، وَيَحْفُونَ بِهِ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَيَكْفُونَهُ مَا يُرِيدُ فِيهِمْ، رِجَالٌ لَا يَنَامُونَ اللَّيْلَ، هُمْ دَوِيٌّ فِي صَلَاتِهِمْ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ، يَبِيْتُونَ قِيَامًا عَلَى أَطْرَافِهِمْ، وَيُصْبِحُونَ عَلَى خِيُولِهِمْ، رُهْبَانٌ بِاللَّيْلِ، لُيُوثٌ بِالنَّهَارِ، هُمْ أَطْوَعُ لَهُ مِنَ الْأَمَةِ لِسَيِّدِهَا- لا توجد ولا واحد بالمائة من هذه الصفات

لا فينا ولا في غيرنا- كَالْمَصَابِيحِ، كَأَنَّ قُلُوبَهُمُ الْقَنَادِيلُ وَهُمْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مُشْفِقُونَ يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ وَيَتَمَنُّونَ أَنْ يُقْتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، شِعَارُهُمْ يَا لَثَارَاتِ الْحُسَيْنِ، إِذَا سَارُوا يَسِيرُ الرُّعْبُ أَمَامَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، يَمْشُونَ إِلَى الْمَوْتِ إِرْسَالًا، بِهِمْ يَنْصُرُ اللَّهُ إِمَامَ الْحَقِّ- قطعاً ليس الجميع يتصفون بنفس الدرجة، لا يمكن، فالنَّاسُ تختلف في معرفتها، في عقولها، في إدراكها، فهذا وصفٌ إجماليّ، لكن المجموعة الأفضل والأرقى والأعلى رتبةً والتي تتجلّى فيها هذه الأوصاف بالشكل الكامل هي المجموعة الطالقائية، ومع ذلك فإنهم يفرّون، ماذا قالت الرواية؟ الرواية قالت بأنّه لا يبقى إلا النُّبَاء.

نقرأ ماذا جاء في كلام أمير المؤمنين عن الطالقائين، وهذا هو إلزام النَّاصِبِ، وهذه خطبةُ البيان، وفي خطبة البيان أمير المؤمنين يُعَدِّدُ الطالقائين فماذا يقول؟ يقول:- وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنَ الطَّالِقَانِ-فهؤلاء الطالقائون هم أربعة وعشرون- وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنَ الطَّالِقَانِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ إِنِّي أَجِدُ بِالطَّالِقَانِ كَنْزاً لَيْسَ مِنَ الذَّهَبِ وَلَا الْفِضَّةِ- نفس كلام الإمام الصادق، كلامهم واحد (حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي)- وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ إِنِّي أَجِدُ بِالطَّالِقَانِ كَنْزاً لَيْسَ مِنَ الذَّهَبِ وَلَا الْفِضَّةِ، فَهُمْ هَؤُلَاءِ كَنْزُهُمُ اللَّهُ فِيهَا- ثُمَّ يَعِدُّ أَسْمَاءَهُمْ وَهُمْ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي خُطْبَةِ الْبَيَانِ.

إذا كم العدد؟ أربعة وعشرون، وكلّ هذا المديح، ومع ذلك، إلّا إذا كانوا قد قُتِلُوا ولم يبقَ منهم إلا اثنا عشر، الوزير مثلاً وأحد عشر كما قالت الرواية، نحن لا نعرف التفاصيل ولكن بحسب الرواية التي قرأناها قبل قليل، ٣٠١ يفرون ويبقى اثنا عشر، فهؤلاء هم الطالقائون، المجموعة التي مُدِحَتْ بشكل واضح وبيّن جداً، ومع ذلك إذا افترضنا أنهم ما قُتِلُوا فَإِنَّ الْقَضِيَّةَ ستشملهم.

إلى أي شيء يُشير هذا؟ يشير إلى أنّه ليس هناك من كاملٍ إلّا هو صلواتُ الله وسلامه عليه، وهذا يُعيدنا إلى القانون الذي وضعه لنا الأئمة: (إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَنْصُبَ رَجُلًا دُونَ الْحُجَّةِ فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَالَ وَتَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ) إِيَّاكَ إِيَّاكَ، تلك هي الصنمية، هذه هي الصنمية التي أتحدّث عنها دائماً، إِيَّاكَ إِيَّاكَ، إذا كان الطالقائون الذين هم أفضل مجموعة، لأنّ الرواية التي جاءت عن الإمام الصادق التي رواها المفصل ماذا قال؟:- قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ الثَّلَاثُمِائَةِ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ- يتحدث عنهم بمجموعهم، ومع ذلك يجفلون عن الإمام كما قال الإمام الصادق: إِجْفَلَ الْغَنَمُ الْبُكْمَ، التَّعَاجُ الثَوْلَاءُ، غنم ثولة، الإمام هكذا يصفهم ولست أنا، هذا كلام الأئمة.

لماذا نذهب بعيداً؟ سلمان هذا الذي وُصِفَ في الروايات أنَّه من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً، هذا الكلام أصلاً لم يُقَلْ لأحدٍ إلا لسلمان، ومع ذلك عندنا في الروايات أنَّ قلبه حاص حيصاً أو جاض جيصاً، سلمان، لم أجد أحداً في تأريخ أهل البيت من أصحابهم لم يتوجّه له نقد، كُلّ ذلك يشير إلى أنَّ الكاملين هم فقط صلوات الله عليهم.

أعتقد أنَّ الفكرة في جانبٍ من الأسئلة صارت واضحة، وأنا إن شاء الله تعالى إذا وُفِّقْتُ وقَدِّمْتُ برنامج (زهرايئون) فبرنامج (زهرايئون) هو في شؤون وأحوال إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، سأحدث عن مثل هذه المسائل ربّما بشكل أكثر تفصيلاً.

كربلاء ستكون قبلّة أو لا؟ بالنسبة لي لم أجد روايةً في ذلك، لكن في النسخ القديمة لكتاب كمال الدين وتمام النعمة بعد أن ذُكِرَ هذه الرواية، الآن في هذه النسخة والنسخ الموجودة عُلى الكلام، الكلام معلوس، بالنسبة لي أنا مُعتادٌ على قضية العلس في الروايات والعلس في كتب العلماء خصوصاً فيما يرتبط بأهل البيت عليهم السلام، والعلس هذا يكون من داخل الوسط الشيعي، لا يقول أحد الوهابية أو غير الوهابية، هذا العلس هو من داخل الوسط الشيعي، هذا علسٌ بأيدي شيعية خالصة، في النسخ القديمة كان هناك تعليق للشيخ الصدوق على هذه الرواية: -يقول: لعلّ الكلام الذي يقوله لهم أنَّه يأمرهم أن يُجُولُوا القبلّة من الكعبة إلى كربلاء- هو قاله في التعليق على هذه الرواية ولكن مثل هذه المعلومة إن لم يكن استفادها الشيخ الصدوق من الروايات فعلى أيّ أساسٍ وضع هذا الاحتمال، خصوصاً وأنَّ الشيخ الصدوق هو رجلٌ حديث، هو إخباري، رجلٌ أخبار، يعني منطقياً لا يتوقع أنَّه هكذا وضع هذا الاحتمال من عنده، فلا بُدَّ أنَّه قد رأى ذلك في الروايات، مثلاً رأى في روايات تقول إنَّ الإمام سيغيّر القبلّة من الكعبة إلى كربلاء، فهو ربّما وجد ذلك تفسيراً لهذه الرواية، ربّما كان ذلك الكلام مذكوراً في رواية، مع العلم أنَّ الشيخ الصدوق ضاعت رواياته، عنده كتاب كبير اسمه (مدينة العلم) هذا الكتاب كتاب كبير ويبدو أنَّه كان كتاباً كبيراً جداً، أكبر من بقية كتبه، ولكن لا أثر له ولا عين، وأعتقد أنَّه في البرامج السابقة أشرت إلى مجموعة من الروايات عن العباس في حلقات هذا البرنامج ذكرها الصدوق في كتاب المقتل، فلا كتاب المقتل موجود ولا الروايات عن العباس موجودة، عُلى أيضاً، فمثل ما عُلىست الكتب وعُلىست الروايات عُلى هذا الكلام، فما يتردّد في بعض الأوساط الشيعية أصله من هنا، من النسخ القديمة من كتاب كمال الدين وتمام النعمة، والنسخ الآن الموجودة خلية من هذا الكلام!!

الرّواية موجودة، الآن هذه النسخة الّتي بين يديّ فيها الرّواية ولا يُوجد عليها تعليق، ولكن هناك نُسخ قديمة مخطوطة في المكتبات لم تُطبع فيها هذا الكلام، من الّذين عندهم هذه النّسخ ونقل الكلام في كتابه هو الشّيخ مهدي زين العابدين في كتابه (بيان الأئمّة) في الجزء الثّالث / المكتبة الإسلامية / بيروت، بيان الأئمّة للشيخ زين العابدين، الطبعة ١٩٨٨، إذا نذهب إلى صفحة ١٨٢ وحَتَّى في صفحة ١٨٣، تحدّث عن هذا الموضوع ونقل الكلام عن نُسخة قديمة من كتاب كمال الدّين وتمام النعمة، يقول: -ثُمَّ قَالَ- ثُمَّ قَالَ الصّدوق بعد أن أورد الرّواية- ثُمَّ قَالَ: لَعَلَّ الْمُرَاد بِالْكَلام الَّذِي يَذْكُرُهُ الْقائِمُ لِأَصْحَابِهِ هُوَ جَعْلُهُ كِرْبَلَاءَ قَبْلَةَ لِلنَّاسِ- هذا الكلام الَّذِي ذكره الشّيخ الصّدوق، أنا أقرأ الآن من كتاب (بيان الأئمّة) للشيخ زين العابدين النّجفي، هذا الجزء الثّالث / المكتبة الإسلامية / بيروت، فنقل هذا الكلام من نسخة قديمة من كتاب كمال الدّين وتمام النعمة، هذه النسخة خلية، والنّسخ الأخرى المطبوعة أيضاً خلية، ولكن في النّسخ القديمة موجود هذا الكلام، من هنا نشأ هذا الكلام، لم يُصرّح الشّيخ الصّدوق بأنّ هذا الكلام قد وجدّه في رواية من الرّوايات، ولكن الشّيء المنطقي أنّ كلاماً كهذا وخصوصاً من الصّدوق المحدّث والإخباري لا يمكن أن يقول هذا الكلام هكذا جزافاً من عند نفسه ما لم يكن قد وجد هذا الكلام في رواية من الرّوايات.

أختم الحديث بقراءة هذه السطور من رواية عن إمامنا الصّادق، هذا هو الجزء الثّالث والخمسون من بحار الأنوار، صفحة ١٢، ماذا يقول؟ يقول: -وَلْيَصِيرَنَّ اللهُ كِرْبَلَاءَ مَعْقِلًا- متى؟ عند ظهور الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، المفضّل يسأل الإمام، يسأل الإمام الصّادق: -يَا سَيِّدِي فَأَيْنَ تَكُونُ دَارُ الْمَهْدِيِّ وَجُمُوعُ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: دَارُ مُلْكِهِ الْكُوفَةُ وَجُلُوسُ حُكْمِهِ جَامِعُهَا، وَبَيْتُ مَالِهِ وَمَقَسَمُ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ مَسْجِدُ السَّهْلَةِ وَمَوْضِعُ خَلَوَاتِهِ الذِّكْوَاتِ الْبَيْضِ مِنَ الْغُرَيِّينَ- يعني في حرم الأمير- وَمَوْضِعُ خَلَوَاتِهِ الذِّكْوَاتِ الْبَيْضِ مِنَ الْغُرَيِّينَ، قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ بِالْكُوفَةِ؟ قَالَ: إِي وَاللّهِ- يتحدث عن خواصّ المؤمنين قطعاً، وإلاّ كلّ المؤمنين يعني أنّ البشريّة كلّها ستأتي في الكوفة؟- يَا مَوْلَايَ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ يَكُونُونَ بِالْكُوفَةِ؟ قَالَ: إِي وَاللّهِ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا كَانَ بِهَا أَوْ حَوَالِيهَا، وَلَيَبْلُغَنَّ مَجَالَةَ فَرَسٍ- يعني المكان الَّذي تجول فيه الفرس- مِنْهَا أَلْفِي دِرْهَمٍ وَلَيُودَنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ أَنَّهُ اشْتَرَى شَيْئاً مِنْ أَرْضِ السَّبْعِ بِشَبْرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالسَّبْعُ خُطَّةٌ مِنْ خُطَطِ هَمْدَانَ، وَلَيَصِيرَنَّ- خُطَّةٌ مِنْ خُطَطِ هَمْدَانَ يعني الأماكن الّتي كان يسكن فيها الهمدانيون في الكوفة- وَلَيَصِيرَنَّ الْكُوفَةُ أَرْبَعَةً وَخَمْسِينَ مِيلاً، وَلَيَجَاوِرَنَّ قُصُورُهَا كِرْبَلَاءَ- يعني تلتقي الكوفة وكربلاء- وَلَيَصِيرَنَّ اللهُ كِرْبَلَاءَ مَعْقِلًا وَمَقَامًا تَخْتَلِفُ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَكُونَنَّ لَهَا شَأْنٌ

من الشَّان-رُبَّمَا الحديث هنا يشير إلى هذه القضية، رُبَّمَا، لا أقول ذلك، فالرَّواية ليست واضحة-وَلَيْكُونَنَّ لَهَا شَأْنٌ مِنَ الشَّان-ويستمر الإمام:-وَلَيْكُونَنَّ فِيهَا مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا لَوْ وَقَفَ مُؤْمِنٌ وَدَعَا رَبَّهُ بِدَعْوَةٍ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ بِدَعْوَتِهِ الْوَاحِدَةِ مِثْلَ مُلْكِ الدُّنْيَا أَلْفَ مَرَّةٍ، ثُمَّ تَنَفَّسَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: يَا مُفَضَّلُ إِنَّ بَقَاعَ الْأَرْضِ تَفَاخَرَتْ فَفَخَّرَتْ كَعْبَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ-الإمام هنا يربط أن لكربلاء سيكون شأن من الشأن مع قضية الكعبة والمفاخرة التي حدثت بين الكعبة وكربلاء-يَا مُفَضَّلُ إِنَّ بَقَاعَ الْأَرْضِ تَفَاخَرَتْ فَفَخَّرَتْ كَعْبَةُ أَوْ كَعْبَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى بُقْعَةِ كَرْبَلَاءَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ اسْكُتِي كَعْبَةُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ-كعبة يعني مُكْعَب، هذا هو المقصود-وَلَا تَفْتَخِرِي عَلَى كَرْبَلَاءَ فَإِنَّهَا الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ الَّتِي نُودِيَ مُوسَى مِنْهَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَإِنَّهَا الرَّبْوَةُ الَّتِي أُوتِيَ إِلَيْهَا مَرْيَمُ وَالْمَسِيحُ وَإِنَّهَا الدَّلَالِيَّةُ الَّتِي غُسِلَ فِيهَا رَأْسُ الْحُسَيْنِ-الدالية يعني التَّاعور المكان الذي يخرج منه الماء-وَفِيهَا غَسَلَتْ مَرْيَمُ عِيسَى وَاعْتَسَلَتْ مِنْ وَلَادَتِهَا وَإِنَّهَا خَيْرُ بُقْعَةٍ عَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهَا وَقَتَ غَيْبَتِهِ-وقت غيبته يعني ما قبل البعثة، وهذا يُشير إلى معراج قبل البعثة، القضية غير قضية!-وَإِنَّهَا خَيْرُ بُقْعَةٍ عَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهَا وَقَتَ غَيْبَتِهِ وَلَيْكُونَنَّ لِشِيعَتِنَا فِيهَا خَيْرَةٌ إِلَى ظُهُورِ قَائِمِنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى- هذه العبارة تُشعر من أن كربلاء ستبقى بيد الشيعة إلى ظهور قائمنا، هكذا يقول:-وَلَيْكُونَنَّ لِشِيعَتِنَا فِيهَا خَيْرَةٌ إِلَى ظُهُورِ قَائِمِنَا-صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تكون كذلك كما قال إمامنا السَّجَّاد، الرَّواية حَدَّثَنَا بِهَا إِمَامُنَا الرِّضَا فِي الصَّحِيفَةِ الرِّضْوِيَّةِ حِينَما أَخْبَرَنَا: (كَأَنِّي بِالْقُصُورِ قَدْ شِئِدْتُ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ وَقَدْ حَقَّتْ بِهِ الْأَسْوَاقُ) كَأَنِّي بهذه القصور وهذه الأسواق، متى يكون ذلك؟ عند انقضاء مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ، وَكَأَنِّي بِالنَّاسِ قَدْ سَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَفَاقِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ يكون هذا العصر وتكون هذه الرَّوايات متطابقة، هذا أَمَلُنَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وما هو ببعيد أن تكون كربلاء هي القبلة، هي القبلة الحقيقية، القبلة الحقيقية هم مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، لَكِنَّا لَا نَمْلِكُ رِوَايَةً صَرِيحَةً فِي ذَلِكَ، انتِشَارَ هَذِهِ الْفِكْرَةِ رُبَّمَا كَمَا قُلْتُ مِنْ خِلَالِ الْمَضْمُونِ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ الصَّدُوقُ وَرُبَّمَا كَانَتْ هُنَاكَ مَصَادِرُ وَوَصَلَتْ إِلَى الشَّيْعَةِ فِي زَمَانٍ مَعَيَّنٍ وَلَكِنَّهَا مَا وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْآنَ، تَحِيَّاتِي لِجَمِيعِ الَّذِينَ أَرْسَلُوا رِسَائِلَهُمْ وَكَتَبُوا لَنَا أَسْأَلْتَهُمْ، وَقَدْ بَيَّنْتُ لَهُمْ بِحَسَبِ الْمُسْتَطَاعِ وَبِحَسَبِ الْوَقْتِ وَبِحَسَبِ مَعْرِفَتِي وَثِقَاتِي الْمَحْدُودَةِ وَالْمَحْدُودَةِ جَدًّا، أَسْأَلُهُمُ الدُّعَاءَ جَمِيعًا وَأَسْأَلُهُمُ الزِّيَارَةَ عِنْدَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ، وَتَحِيَّاتِي لِلْبَاقِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَأَعِيدَ الْكُرَّةُ إِلَى مَلْعَبِكَ يَا مُحَمَّدَ.

- **المُقدِّم:** طيب الله أنفاسكم حيّاكم الله سماحة الشَّيخ وأيضاً التَّحِيَّة أنقلها أنا نيابةً عن جميع أخوتي خَدَمَة الحسين في هذه القناة قناة القمر الفضائية لمشاهدين ومتابعينا في كلِّ مكان البثّ المباشر لهذه الليلة لهذا البرنامج تحديداً انتهى، ملتقانا إن شاء الله سوف يتجدد في الحلقات القادمة، على أمل اللقاء والرسائل المستمرة نحن ما زلنا نستلمها، أسئلتكم تصل لهذا البرنامج عبر إيميل البرنامج: soalak@zahraun.com، وأيضاً عبر رقم الواتساب المخصَّص لاستلام الرسائل المسجلة بطريقة الفيديو، ما زلنا نستلم هذه الرسائل، نترككم مع برامج قناة القمر الفضائية وأجمل وأطيب هذه الأوقات مع خَدَمَة الحسين عليه السَّلام. في أمانِ الله وحفظه، نسألكم الدعاء.

* برنامج : سؤالك على شاشة القمر ، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com